

أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية كمنبئات بإيذاء الذات غير
الانتحاري لدى المراهقين والمراهقات

أ.م.د/ نهاد عبد الوهاب محمود

قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة حلوان

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقات بين إيذاء الذات غير الانتحاري وكل من المرونة النفسية وأنماط التواصل الأسري (النمط الموجه نحو الحوار ، والنمط الموجه نحو المسايرة) لدى المراهقين والمراهقات. كما تهدف أيضاً إلى كشف الفروق في متغيرات الدراسة وفقاً للنوع، وكذلك التعرف على القدرة التنبؤية لمتغيري المرونة النفسية وأنماط التواصل الأسري في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري. واشتملت **عينة** الدراسة الإجمالية على (٣٩٤) مراهق ومراهقة (١٨٥ ذكور - ٢٠٩ إناث)، تراوحت أعمارهم بين ١٦-٢٠ عاماً ، بمتوسط عمري قدره ١٨,٠٧ ، وانحراف معياري قدره $\pm ١,٤٥$ للعينة الكلية. وتم استخدام **أدوات** : استمارة جمع البيانات ، واستبيان أنماط التواصل الأسري ، ومقياس إيذاء الذات غير الانتحاري ، واختبار تقييمات المرونة النفسية. وأسفرت **النتائج**: عن أن أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري الأكثر انتشاراً بين المراهقين والمراهقات هي: (قضم الأظافر ، وشد الشعر ، وضرب الرأس بعنف ، والرسم على الجلد ، وخدش وثقب الجلد) ، كما اتضح وجود فروق دالة إحصائياً بين المراهقين والمراهقات في النمط الموجه نحو المسايرة من التواصل الأسري والمرونة النفسية في صالح المراهقين ، وعدم وجود فروق بينهما في كل من إيذاء الذات غير الانتحاري والنمط الموجه نحو الحوار ، كما تبين وجود علاقات دالة إحصائياً سالبة بين إيذاء الذات غير الانتحاري وكل من المرونة النفسية والنمط الموجه نحو الحوار من التواصل الأسري ، بالإضافة إلى ذلك ، أسفرت نتائج الدراسة عن تنبؤ المرونة النفسية والنمط الموجه نحو الحوار من التواصل الأسري بإيذاء الذات غير الانتحاري.

الكلمات المفتاحية: أنماط التواصل الأسري- المرونة النفسية - إيذاء الذات غير الانتحاري ، المراهقة.

مقدمة:

حظي مفهوم إيذاء الذات غير الانتحاري بمزيد من الاهتمام في السنوات الأخيرة وأصبح عنواناً مهماً في التراث النفسي يستخدم لوصف ظاهرة سلوكية محددة تظهر في المجتمع الاكلينيكي والمجتمع العام على حد سواء ، حتى اقترح المعالجون والمرشدون النفسيون في المدارس الإعدادية والثانوية تسميته «ب» اضطراب المراهقة القادم» **Next Teen Disorder** للإشارة إلى انتشاره بشكل لافت للنظر (Whitlock, 2001; Gratz, 2001; Macphee, 2011) . ويشير إيذاء الذات غير الانتحاري إلى "التدمير المتعمد والمباشر لأنسجة جسم الفرد دون وجود نية للانتحار وليس لأغراض اجتماعية مقبولة" (Nock and Favazza, 2009) . ورغم أن كثيراً من الأشخاص الذين يقومون بهذه السلوكيات ليس لديهم نية للانتحار (كما في التعريف السابق) ، إلا أنه يترتب عليه العديد من العواقب البدنية والنفسية والاجتماعية السلبية الملحوظة، فهو يحدث نتائج غير ناجحة في العلاج النفسي، ويؤدي إلى مشكلات في العلاقات بين الشخصية ، ويمكن أن ينتج عنها - ولو بشكل غير مقصود - الوفاة ، كما تعد عامل خطورة أساسي في اشتراك الأفراد في سلوكيات الانتحار. وبشكل أكثر تحديداً يعتبر الأشخاص الذين يشتركون في إيذاء الذات أكثر احتمالاً بسبع مرات للتورط في محاولات انتحار كاملة ، وذلك مقارنة بهؤلاء الذين لا يؤذون أنفسهم (Singh, 2018 ; Riggi et al., 2016).

وبالإضافة إلى ما سبق ، يعد تاريخ دراسة إيذاء الذات غير الانتحاري قصيراً نسبياً مقارنة بالمجالات الأخرى في البحث النفسي، حيث يأتي الغالبية العظمى من التراث فيه من وصف إيذاء الذات غير الانتحاري باعتباره سلوكاً يظهر حصرياً بين مرضى الطب النفسي أو العينات الإكلينيكية ، لذلك ركزت الأبحاث المبكرة على إيذاء الذات كفعل سابق للانتحار ، وتم وصفه في الطبعة الرابعة من الدليل التشخيصي والإحصائي (DSM-4) (1994) باعتباره عرضاً لاضطراب الشخصية الحدية . لكن مع وجود حالات متعددة من إيذاء الذات غير الانتحاري لا تنطبق عليهم محكات اضطرابات الشخصية، ولا تتزامن مع الحالات النفسية والعقلية الأخرى كما

أشار جلان وكلونسكس Glann and Klonsky (2013) ساعد القائمون على الطبعة الخامسة من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية على إضافة تصنيف لإيذاء الذات غير الانتحاري ووضعه تحت قسم "حالات تحتاج إلى مزيد من الدراسة"، وذلك لتشجيع الباحثين على القيام بمزيد من الأبحاث في هذا المجال (APA, 2013; Macphee, 2011; Meszaros et al., 2017).

ومن ناحية أخرى، فإن الكثير من معرفتنا بإيذاء الذات غير الانتحاري يأتي من دراسات الحالة والدراسات التجريبية على الراشدين والقليل منها ركز على العينات غير الإكلينيكية من المراهقين، وذلك على الرغم من أن الشكل المهم من إيذاء الذات غير الانتحاري يحدث خلال سنوات المراهقة والشباب (Gottlieb, 2015). ففي هذه الفترة ووفقاً لاريكسون Erikson (1968) تزدهم المراهقة بالتحديات في اختيار الأهداف والأدوار والمعتقدات تجاه العالم التي تمنح لحياتهم الهدف والوجهة، ورغم الاعتقاد السائد بأن جماعة الرفاق هي المصدر الأولي للتأثير الاجتماعي والرفاهية الشخصية في المراهقة فإن الأسرة تعتبر منذ وقت طويل أكثر الأنظمة البشرية أهمية وتأثيراً، ولعل أكثر جوانبها تأثيراً في سلوك الأبناء هو من خلال سلوكيات التواصل (Koerner and Fitzpatrick, 2002)، إذ قرر معظم المراهقين الذين اشتركوا في سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري أن هناك مشكلات في علاقاتهم بأسرهم وخصوصاً في مجال التواصل مع الوالدان (Conboy, 2009). وهنا أوضح ليفسك Levesque (2010) أن جذور إيذاء الذات في المراهقة تكمن في العلاقات مع الآخرين، حيث تؤثر أنماط التواصل الأسري تأثيراً بعيد المدى على سلوك وأداء كل عضو من الأسرة في كل مراحل العمر، ولكنها تعتبر أكثر أهمية في المراهقة والشباب، لأن هناك كثيراً من التغيرات البيولوجية والنفسية التي تحدث خلال هذه الفترات، وعلى ذلك لا بد من أن يكون المراهقون وصغار الشباب قادرين بدنياً ونفسياً على المشاركة في المجتمع والفهم الكامل لعواقب هذه المشاركة (Shojaee et al., 2018). حيث تنشأ أنماط التفاعل الانفعالي والتواصل بين الوالدان والأبناء الأساس في كيفية اتقان مهارة تفاعل الأبناء مع العالم المحيط بهم، وتساعد أنماط التواصل الأسري القائمة

على الحوار والمناقشة والتعبير عن المشاعر والأفكار لدى الأبناء على تعلم كيف يشعرون ويفكرون، كما تسمح الاستجابة الداعمة من الوالدان على تحديد وتمييز الانفعالات خلال المواقف الاجتماعية المختلفة، الأمر الذي يسمح للأبناء بتنظيم أنفسهم بفعالية في التفاعلات المستقبلية ، بينما يستثير الوالدان الذين يستجيبون لأبنائهم بطريقة ديكتاتورية التكيف السلبي للأبناء وسلوك التنظيم الوجداني الضعيف ، ومن ثم تشكيل كيفية رؤيتهم لأنفسهم وبيئاتهم (Wal, 2015 ; Haverfield , 2015). ولأن كثيراً من الشباب لم ينم بشكل كاف المهارات اللازمة للمواجهة الفعالة مع أزمات النمو والمواقف الضاغطة ، يتحول كثير من المراهقين والشباب إلى إيذاء الذات كوسيلة لإدارة انفعالاتهم (Wang et al.,2016).

ومن ناحية أخرى، تعد المرونة النفسية في علم النفس قدرة إيجابية للأشخاص تؤدي دوراً مهماً في تحديد مدى قدرة الفرد على التكيف الإيجابي مع الصعوبات والمواقف الضاغطة والمشقة ، وهي أحد المفاهيم الأساسية في الشخصية التي تساعد في فهم الدافعية والانفعال والسلوك (Firoza and Sathar ,2018). كما ترتبط إيجابيا بالصحة النفسية والتكيف الدراسي والرضا عن الحياة ، بل تعد منبئة بالقدرة على تنظيم الذات (فارس، 2018). فهي تمنح المراهق الإحساس بالتمكن، وقد تخفض من الحاجة إلى السلوك السلبي والمدمر للذات، ذلك لأن الأفراد الأكثر قدرة على اجتياز المواقف غير المرغوبة أكثر احتمالاً لتجنب العواقب السلبية . كذلك أظهرت الأبحاث في هذا المجال قدرة المرونة على تدعيم مهارات حل المشكلات وتخفض آثار الضغوط السلبية وتعزيز التقدير والثقة بالذات (انظر على سبيل المثال: (Wal, 2015; Lansford et al., 2006).

مشكلة الدراسة :

على الرغم من عدم وجود إحصاءات ثابتة عن انتشار إيذاء الذات غير الانتحاري ، حيث يتم التعامل مع هؤلاء الأفراد بشكل خاص وليس من خلال خدمات الصحة النفسية أو الصحة العامة حتى لا يتحول مصطلح الشخص المؤذ لذاته إلى وصمة ، فإنه يعد خلال العقود الأخيرة كما ذكر تان وآخرون (Tan et al.,2014) من مشكلات الصحة العامة الجدية

بين المراهقين، بل يعتبر إيذاء الذات غير الانتحاري منبأ بالانتحار في المستقبل (Valencia-Agudo et al.,2018). غير أن معظم الدراسات التي تناولته ركزت على دراسة العوامل الفردية المرتبطة بالشخص نفسه ، مع التعرض المحدود للارتباطات الكامنة بالعوامل الأسرية ، وكذلك الارتباطات المتبادلة بين عوامل الخطورة الأسرية والفردية، وذلك على الرغم من أن مرحلة المراهقة تعتبر مرحلة تحويلية تؤدي فيها أنماط التواصل الأسري دوراً جوهرياً (Firoze and Sathar ,2018) وذلك كما تناولته دراسة ويسترو وكينج(Wester and King,2018) الوحيدة التي تناولت هذه العلاقة -في حدود اطلاع الباحثة-.

إذ تعتبر أنماط التواصل الأسري نشاطاً معقداً يشتمل على عدد كبير من السلوكيات المحددة التي تعمل بشكل منفرد و متجمع في التأثير على سلوكيات الأبناء ،ويخلق التواصل الجيد بين أعضاء الأسرة مناخ صحي يساعد على العلاقة الصحية بين الوالدان والمراهقين (Bakar et al., 2016). وهنا أشار وول (Wal,2015) إلى تزامن سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري مع الاختلال الوظيفي المرضي للأسرة وكذلك اختلال التواصل الأسري ، إذ يعد إيذاء الذات غير الانتحاري أكثر الأشكال ممارسة بعد المعاناة من المشكلات الحادة مع الوالدان.

ومن ناحية أخرى، تعتبر السمات النفسية أكثر العوامل المباشرة في إيذاء الذات غير الانتحاري ، حيث تعتبر المرونة النفسية عاملاً جوهرياً يؤثر في التوافق الناجح للمراهق وفي الصحة النفسية الإيجابية من خلال العمل كوقاية طويلة المدى تحمي رفاهية الفرد من التهديدات الكامنة (Halina et al.,2015; Tang et al.,2018). لكن رغم تناول التراث النفسي للمرونة النفسية في علاقتها بإيذاء الذات غير الانتحاري ، فإنه قد تم التوصل إلى نتائج متضاربة ، فبينما توصلت دراسات كل من (Huang and Mossige,2015 ; Garisch and Wilson ,2015) إلى وجود ارتباط سلبي بين المتغيرين ، أظهرت دراسة مادن (Madden ,2007) عدم وجود علاقة، الأمر الذي يحتاج إلى مزيد من الدراسة.

وبالإضافة إلى ما سبق ، عكس التراث النفسي تضاربا واضحا أيضاً في دراسة الفروق بين الجنسين في هذه المتغيرات ، فبينما توصلت دراسات كل من (Gottlieb, 2015; Tang et al., 2018 ; Wang et al., 2016) إلى ارتفاع إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الإناث ، توصلت دراسة Baetens (2015) إلى عدم وجود فروق. كذلك توصلت بعض الدراسات إلى تميز الذكور بالمرونة النفسية كما جاء في دراسات كل من (شقورة ، 2012 ؛ ربابعة وصالحة ، 2018) ، وأشارت دراسات كل من (الحمداني ومنوخ ، 2013 ؛ الزعبي، 2016 ؛ العدوي والشوارب، 2017) إلى عدم وجود فروق ، وتوصلت دراسة (الهاشمية ، 2017) إلى وجود فروق في صالح الإناث. فضلاً عن عدم تناول التراث النفسي للفروق بين الجنسين في متغير أنماط التواصل الأسري- في حدود اطلاع الباحثة- وكذلك معدلات انتشار إيذاء الذات غير الانتحاري وأنواعه بين الجنسين في الدراسات المصرية ، وأيضاً عدم الاهتمام بتناول هذه المتغيرات كمنبئات ، الأمر الذي يزيد من فرص تحديد أكثر الأفراد عرضة لخطر إيذاء الذات غير الانتحاري. وفي ضوء العرض السابق ، تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على تساؤل رئيسي وهو : هل توجد قدرة تنبؤية لأنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري ، ويتفرع من ذلك التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية الآتية :

١- هل تختلف معدلات إيذاء الذات غير الانتحاري وأنواعه بين المراهقين والمراهقات ؟

٢- هل توجد فروق بين المراهقين والمراهقات في كل من إيذاء الذات غير الانتحاري وأنماط التواصل الأسري ، والمرونة النفسية ؟

٣- ما مدى العلاقة بين إيذاء الذات غير الانتحاري وكل من أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية ؟

٤- هل توجد قدرة تنبؤية لأنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الراهنة بشكل رئيسي إلى التعرف على القدرة التنبؤية لأنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري ، بالإضافة إلى عدد من الأهداف الفرعية الآتية :

١- التعرف على معدلات إيذاء الذات غير الانتحاري وأنواعه بين المراهقين والمراهقات.

٢- الكشف عن الفروق بين المراهقين والمراهقات في كل من إيذاء الذات غير الانتحاري وأنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية.

٣- فحص العلاقات الارتباطية بين إيذاء الذات غير الانتحاري وكل من أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية كل على حدة.

٤- التعرف على القدرة التنبؤية لكل من أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري.

أهمية الدراسة.

أ- الأهمية النظرية : تتمثل أهمية الدراسة من الناحية النظرية في أنها تعتبر إسهاماً ذا معنى في أبحاث إيذاء الذات غير الانتحاري ، حيث تساعد في تقديم رؤية إضافية للارتباطات القائمة بين عوامل الخطورة الخاصة بالبيئة الأسرية وعوامل الخطورة الفردية في إيذاء الذات. كما تتمثل الأهمية النظرية أيضاً في بحث إيذاء الذات غير الانتحاري في تناخله

مع مشكلات أخرى تتعلق بالصحة النفسية وسمات الشخصية والعلاقات بين الشخصية ، بل أنها تعد عامل مهم يزيد من خطر الانتحار في المستقبل ، لذلك فإن دراسته تعمل على الحد من الإقدام على هذه السلوكيات غير المقبولة.

ب- الأهمية التطبيقية : تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في تناولها لعوامل الخطورة في إيذاء الذات غير الانتحاري خاصة العوامل المسؤولة عن بدايته، وهو ما أغفله كثير من الدراسات رغم أهميته في تحديد المجموعات المستهدفة للتدخل المبكر. كما تساعد دراسة إيذاء الذات غير الانتحاري لدى المراهقين على إعداد برامج التدخل والوقاية التي تستهدف بالدرجة الأولى العمليات الكامنة المسؤولة عن إيذاء الذات غير الانتحاري خاصة لدى المراهقين. إضافة إلى إعداد برامج علاجية وتدريبية وتأهيلية تهدف إلى الحد- إلى أقصى درجة- من نتائج إيذاء الذات غير الانتحاري.

مفاهيم الدراسة والتأصيل النظري:

أولاً : مفهوم إيذاء الذات غير الانتحاري Non-Suicidal Self-Injury (NSSI)

حظي مفهوم إيذاء الذات غير الانتحاري بمزيداً من الاهتمام في الدراسات والأبحاث النفسية التي تناولت عينات إكلينيكية ، لكنه لم ينل نصيباً مماثلاً من الاهتمام لدى عينات المجتمع من الأصحاء والأفراد العاديين خاصة في البحوث العربية والمصرية ، وذلك لوجود أكثر من مصطلح يستخدم بالتبادل للإشارة إلى الظاهرة نفسها . لذلك قبل أن نتناول تعريف المفهوم يجب التفرقة بين مفهوم إيذاء الذات غير الانتحاري والمفاهيم الأخرى المختلطة معه.

١- إيذاء الذات غير الانتحاري وعلاقته بالمفاهيم الأخرى :

ترجع المشكلة الكبرى في إجراء الدراسات على مفهوم إيذاء الذات غير الانتحاري إلى استخدام عديد من المصطلحات لوصف المفهوم نفسه ، فعلى سبيل المثال تستخدم مصطلحات مثل إيذاء الذات المتعمد أو تشوية الذات Self-Mutilation بشكل متبادل مع المصطلح والذي تم دراسته باستمرار في الممارسات النفسية والإكلينيكية تحت عباءة السلوكيات الانتحارية (Huang and Mossige, 2015). كما استخدم أيضاً مصطلح الإضرار المتعمد بالذات Deliberate Self- Harm (DSH) والذي يشير إلى محاولات إيذاء الذات النفسي بغض النظر عن النية وراء السلوك ، لكن مصطلح إيذاء الذات غير الانتحاري ذكر فيه بوضوح فقدان النية للانتحار (Singh, 2018; Riggi et al., 2017). كذلك استخدم مصطلح سلوكيات إيذاء الذات Self- Injurious Behavior لوصف مجموعة من السلوكيات الانتحارية وغير الانتحارية من قبيل السلوكيات النمطية والمتكررة التي نراها بين الأفراد من ذوي الصعوبات النمائية (Meszaros et al., 2017 ; Huang and Mossige, 2015).

ووفقاً لما سبق ، سوف يتم استخدام مصطلح إيذاء الذات غير الانتحاري لأنه الأكثر حداثة والأفضل لوصف سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحارية لدى عينة من المراهقين غير إكلينيكية (وفقاً لتعريف الدراسة الحالية).

٢- تعريف إيذاء الذات غير الانتحاري:

أعد فافزا Favazza (1998) في البداية واحداً من أكثر تعريفات إيذاء الذات انتشاراً في التراث النفسي ، حيث أشار إلى إيذاء الذات غير الانتحاري بأنه ” التدمير المتعمد أو التغيير في أنسجة الجسم دون وجود نية واعية للانتحار“ ، وعرف أفعال إيذاء الذات غير الانتحارية بأنها الإضرار المتعمد والمباشر لأنسجة الجسم بدون وجود نية للانتحار ، ولكنه ينتج في إيذاء حاد يكفي لتدمير أنسجة الجسم (Conboy, 2009). وبعد ذلك ظهرت كثير من التعريفات التي تتفق مع هذا التعريف في تركيزه على عدم وجود النية للانتحار والذي يفرقه عن السلوكيات الانتحارية .وذلك

كما ورد في تعريف سيمون وفافزا (Simeon and Favazza, 2001) الذي أشار إليه بأنه " كل سلوك يتضمن التوجه المقصود لإيذاء الذات البدني المباشر لجسم الفرد دون أي نية للموت نتيجة لهذا السلوك ". وتعريف نوك وبرنستين (Nock and Prinstein, 2005) بأنه " التدمير المباشر والمتعمد لأنسجة جسم الفرد دون وجود نية للانتحار". والذي يتفق مع تعريف الدليل الخامس للاضطرابات العقلية (APA, 2013) بأنه " التدمير المتعمد والإصابة الذاتية لسطح جسم الفرد".

ثم اضاف نوك (Nock, 2010) في تعريفه لإيذاء الذات غير الانتحاري بأنه " أحداث إصابة بالذات بشكل مباشر ومتعمد دون وجود نية للموت وغالباً من خلال الجرح"، ليؤكد على استبعاد السلوكيات الأخرى مثل اضطرابات الأكل ، وإساءة استخدام المواد النفسية ، وتناول الكحول، والاشترك في السلوكيات الخطرة التي لا تعتبر من أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري وفقاً لهذا التعريف. ويتفق أيضاً مع تعريف جارش وويلسون (Garisch and Wilson, 2015) بأنه " الإضرار بأنسجة الجسم متعمداً وغير مقبول اجتماعياً ، ومباشرة ذلك في غياب تعاطي المخدرات وتسمم الذات والنية للانتحار".

ووفقاً لما سبق ، تشتمل سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري على أربع تصنيفات أساسية تعتمد على شدة السلوك ، وهي: الإيذاء النمطي ، والعرضي ، والقهري ، والمندفع . وتتضمن سلوكيات إيذاء الذات **النمطية** على أكثر الأشكال الدرامية والمهددة للحياة من إيذاء الذات ، وكذلك معظم التدمير لأنسجة الجسم والذي لا يمكن إنكاره ، حيث تشير إلى الأفعال عالية التكرار الثابتة والمملة، وتشتمل على سلوكيات مثل : ضرب الرأس ، وضرب الذات ، والصفع على الوجه ، والتي يمكن رؤيتها في الأشخاص الذين يعانون من الاضطرابات العقلية العضوية والاعاقة الذهنية أيضاً، وتسبب درجة من الإيذاء تتراوح ما بين المتوسط والشديد. كما يشتمل إيذاء الذات **العرضي** على الأفعال الأكثر خطورة وغير المتكررة مثل تشوية واستئصال العين ، وبتر الأطراف ، وهي عادة تظهر بمفردها بشكل عام بين الأفراد الذين يعانون من الذهان واضطرابات الشخصية الحادة (Conboy, 2009).

أما إيذاء الذات القهري ، فيشتمل على السلوكيات القهرية والمتكررة التي عادة ما تظهر بطريقة شعائرية عدة مرات في اليوم ، مثل : شد الشعر وقضم الظافر وخربشة وعض الجلد ، وهي تظهر ألياً بدون أي دافع شعوري. بينما يتضمن الإيذاء الاندفاعي قطع الجلد والحفر (النقش) ، والحرق وتحطيم العظام ، ومنع الجروح من الشفاء ، والوخز بالإبرة ، وهي تظهر في بداية المراهقة . وقد يشترك فيها بعض الأفراد لعدة مرات فقط في حياتهم ، ولكنها عادة ما تتطور إلى عادات وسلوكيات مزمنة في الرشد لدى البعض الآخر. وتعد سلوكيات الإيذاء القهري والاندفاعي من أكثر الأشكال شيوعاً، كما يميل معظم الأفراد الذي يؤذون أنفسهم إلى الاشتراك في أكثر من سلوك ، وتتراوح درجة إيذاء الذات غير الانتحاري ما بين (بسيط ومتوسط وحاد) اعتماداً على معدل إماتة المؤذيين لأنفسهم (وهي النسبة بين إعداد الوفيات الناتجة عن إيذاء الذات إلى مجموع المصابين بهذه الحالة) (Madden ,2007 ; Whitlock ,2010).

ومن الجدير بالذكر، أن إيذاء الذات غير الانتحاري يختلف عن المحاولات والسلوكيات الانتحار بناء على النية للانتحار، فقد أوضح فاوذا (Favazza ,2011) أن المؤذيين لأنفسهم لا يقصدون الانتحار، ولكنهم بدلاً من ذلك يرغبون في الحياة بدون مشاعر وسلوكيات وأفكار مؤلمة. لكن الأفراد الذين يرغبون فعلياً في الموت يحاولون الانتحار للهروب ورغبة في إنهاء كافة المشاعر ، وبالتالي فإيذاء الذات غير الانتحاري هو الرغبة في الشعور بشكل أفضل والعودة إلى حالة السواء.

ووفقاً لأهداف الدراسة الحالية سوف يتم تبني تعريف فافزا لإيذاء الذات غير الانتحاري بأنه " التدمير المتعمد أو التغيير في أنسجة الجسم دون وجود نية واعية للانتحار" باعتباره تعريفاً إجرائياً للمفهوم في الدراسة الحالية.

٣- النظريات والنماذج المفسرة لإيذاء الذات غير الانتحاري:

قدم نوك وبرنشتين (Nock and Prinstein, 2004) نموذجاً وظيفياً متطوراً لتفسير سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري هو نموذج العوامل الأربعة (FFM) Four Factor Model الذي نجح فيه في وضع فروض متقدمة واضحة للتراث النفسي. ويعتمد النموذج على نظرية التعلم السلوكية التي تركز على التأثيرات السابقة التي تنتج سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري ، والعواقب اللاحقة التي تحافظ على استمراره (الشعلان ، 2018). ويقترح النموذج أربع عمليات وظيفية تنطلق إما من حاجات انفعالية داخلية أو اجتماعية ، وتختلف وفقاً لبعدين ، هما : التلقائية في مقابل الاجتماعية ، والتعزيز الإيجابي في مقابل التعزيز السلبي ، ليصف أسباب اشتراك المراهقين في مثل هذه السلوكيات على النحو التالي :

التعزيز الاجتماعي السلبي ، ويشتمل على سلوك إيذاء الذات الذي يقوم به الفرد للهروب من المطالب بين الشخصية وتجنب القيام بشئ غير مستحب لا يرغب الفرد في القيام به . والتعزيز الاجتماعي الإيجابي، وهو السلوك الذي يستخدم للحصول على الانتباه والاهتمام من الآخرين ، وهذه الوظائف تشبه تلك الموجودة في نموذج الشخص- المؤثر والتي تخدم فيه إيذاء الذات غير الانتحاري للتأثير في سلوك الآخرين .

وتشتمل الأشكال التلقائية من التعزيز على الاشتراك في إيذاء الذات لأهداف داخل الشخص نفسه . وبشكل أكثر تحديداً ، يصف التعزيز التلقائي السلبي إيذاء الذات غير الانتحاري لخفض الانفعال السلبي (أو وقف المشاعر السيئة) ، بينما يساعد التعزيز التلقائي الإيجابي في التشجيع على خلق مشاعر محددة حتى وإن كان هناك إحساس بالألم (Macphee, 2007; Madden, 2011).

وامتداداً للنماذج السلوكية ، وضعت نظرية التعلم الاجتماعي تفسيراً أبعد لإيذاء الذات غير الانتحاري وذلك من خلال التركيز على دور وسائل الاعلام في تفسير ارتفاع القيام بسلوكيات إيذاء الذات بين الشباب.

وتتفق العمليات الوظيفية السابقة مع نموذج التنظيم الوجداني لإيذاء الذات الذي اقترحه فافزا Favazza (1992) والذي يعمل فيه إيذاء الذات غير الانتحاري للتححرر من الانفعالات السلبية الداخلية أو استحداث حالة انفعالية أفضل. وقد لقي نموذج التنظيم الوجداني اهتماماً من التراث النفسي لتركيزه بشكل خاص على التعزيز السلبي الغرضي لإيذاء الذات. وبناء على ما سبق تم وصف إيذاء الذات غير الانتحاري باعتباره ميكانيزم مواجهة لاتكفي ، وأكدت مراجعة التراث البحثي على وجود إجماع عام بين الباحثين على التنبؤ بالحالات الانفعالية المتضمنة في إيذاء الذات (Fox et al., 2015 ; Macphee , 2011).

لكن النظريات التحليلية (السيكودينامية) تناولت إيذاء الذات غير الانتحاري باعتباره عدوان يرتد إلى الداخل ، موضحة وجود مشقة نفسية تحول دون القدرة عن التعبير عنها لفظياً ، مع كبت الإحساس بالذنب الذي يرجع إلى الصراع الجنسي. لذلك تحتوي النظريات السيكودينامية في إيذاء الذات على مصطلحات مثل: الرمزية ، والعقل الواعي ، والكبت ، والإعلاء ، والتحويل في تفسيرها للمفهوم (Wal , 2015).

وبخلاف النماذج السابقة، أشار رو-سيبوتز Roe-Sepowitz (2005) لـ " نموذج الحياة " لعرض وجهة النظر البيئية بما فيه من إجراءات وعلاقات متبادلة بين الأنظمة الاجتماعية والضغوط لفهم سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري ، فهو يختبر تساؤل ما الذي يحدث ، وكيف يمكن تعديله ؟ بدلاً من لماذا يحدث ، وكيف يمكن تغييره؟. وفي هذا الصدد، يفترض النموذج أن الأفراد دائماً في حالة تكيف وتغير بواسطة المحيطين بهم ، والمكون الأساسي في نموذج الحياة هو إقامة " كفاءة مطابقة" Goodness of Fit في بيئة الفرد. فعندما يحدث التطابق بين الفرد وبيئته ، يدرك أن لديهم القدرة والمصادر الكافية البيئية والشخصية التي تساعده على التكيف ، الأمر الذي يؤدي إلى تنمية قدرة الفرد على الإحساس بالتوافق للتغلب على المشقة. لكن فقدان المطابقة يؤدي إلى تحولات بيئية أكثر صعوبة تجعل من الصعب مواجهة الأحداث الصعبة، ومن ثم الشعور بالمشقة والضغوط. ووفقاً لنموذج الحياة يعتبر إيذاء الذات غير الانتحاري نتيجة

لافتقاد الفرد القدرة على المطابقة مع بيئاته في وقت لم تنمو فيه بعد مهارات تكيفية متطلبة لمواجهة سلسلة من التحولات في بيئته. وهنا أوضح رو-سيبوتز أن إيذاء الذات غير الانتحاري قد يكون محاولة لخفض الضغوط المرتبطة بالتحولات الحياتية والعمليات بين الشخصية والضغوط البيئية لدى المراهقين خلال هذه المرحلة النمائية (Conboy , 2009).

وامتدادا للتركيز على الجوانب الاجتماعية، قدم ييب (Yip, 2005) نموذج متعدد الأبعاد لإيذاء الذات غير الانتحاري لدى المراهقين يعتمد على التوجهات الاجتماعية الثقافية، حيث النظر إلى خبرات الصدمة الاجتماعية كعوامل خطورة في إيذاء الذات. ووفقاً لييب فإن المحتوى الاجتماعي الثقافي في المراهقة كالتأثيرات الوالدية غير الملائمة والرفاق تتفاعل مع جوانب البيئة الاجتماعية غير السارة كالتوتر القلق، ومشكلات الضبط الانفعالي، وزيادة الاستتارة، لتؤدي إلى إيذاء الذات غير الانتحاري.

وبالإضافة إلى ما سبق، هناك عدة افتراضات منفصلة لتفسير إيذاء الذات، فوفقاً لافتراض عقاب الذات، قد يختار الأفراد الاشتراك في إيذاء الذات باعتباره وسيلة لعقاب الذات على الأفعال الخاطئة التي قام بها، وبالتالي تصبح هذه السلوكيات "وسيلة للتواصل" أو "لطلب المساعدة". بينما يشير افتراض "انزار الألم" **Alterd Pain Hypothesis** إلى أن هؤلاء الأفراد لديهم عتبة مرتفعة في إدراك الألم تجعلهم يشتركون باستمرار في هذه السلوكيات التي يعتبرها البعض الآخر مؤلمة.

٤- عوامل الخطورة في إيذاء الذات غير الانتحاري في ضوء مرحلة المراهقة:

بخلاف النظرة التقليدية السيئة لإيذاء الذات غير الانتحاري على أنه عرض لاضطراب الشخصية الحدية، بدأ مؤخرا الوعي بالنظر إلى إيذاء الذات غير الانتحاري على أنه مشكلة من مشاكل الصحة العامة خاصة لدى المراهقين، فقد أظهرت الدراسات السابقة بشكل ثابت بداية سن إيذاء الذات ما بين ١٢ إلى ١٥ عاماً. وفي العينات الإكلينيكية من المراهقين

ارتبطت البداية المبكرة لإيذاء الذات بالأشكال الأكثر خطورة مثل كسر العظام ومحاولات الانتحار ، وأكد بوكستر Boxter (2009) في دراسته على (1259) طالب من المدارس الثانوية من الجنسين أن العمر المبكر يرتبط بالزيادة والتكرار في سلوكيات الإيذاء وعدد الطرق المستخدمة فيه عن هؤلاء الذين قرروا بداية متأخرة بين 18 و23 عاماً، كل هذا جعل الاهتمام بفهم عوامل الخطورة من أهم المهام في تحديد إيذاء الذات غير الانتحاري. (Wang et al., 2016 ; Conboy, 2009 ; Macphee, 2011).

وإلى الآن ، تم تحديد عدد من عوامل الخطورة كعوامل كامنة تسهم في إيذاء الذات بعضها يرتبط بالوراثة وبخبرات الطفولة المبكرة والتفاعلات الأسرية ، ويرتبط البعض الآخر بالجوانب البيئية والشخصية ، وفيما يلي هذه العوامل بمزيد من التفصيل :

أ- الوراثة : تؤدي الوراثة دوراً فريداً في الاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري، ورغم عدم دراسته بشكل كاف ، إلا أن هناك تراثاً من البحث النفسي لفحص الوراثة المرتبطة بالسمات النفسية وعوامل الخطورة في إيذاء الذات غير الانتحاري. فقد اختبر دور الناقلات العصبية مثل السيروتونين بشكل كبير في علاقته بعدد من السمات المرتبطة بسلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري مثل التنظيم الوجداني ، والسلوكيات الانتحارية ، وكذلك تم التوصل إلى وجود ارتباط بين إيذاء الذات وسمات الشخصية الحدية في الشباب (Gottlieb, 2015).

ب- الصعوبات بين الشخصية : اقترحت كثير من الدراسات دور العلاقات بين الشخصية في مرحلة المراهقة في أحداث واستمرار وتطوير إيذاء الذات غير الانتحاري. ووفقاً لزيادة الوقت الذي يقضيه المراهق مع الرفاق والشبكات الاجتماعية الأخرى ، يمر المراهقون بشكل عام بعدد كبير من الضغوط بين الشخصية مقارنة بصغار الراشدين ، فقد ارتبطت مشكلات الرفاق بين الشخصية والعاطفية ، والرفض وقطع العلاقات إيجابياً بإيذاء الذات غير الانتحاري ، حيث يعتاد المراهقون الذين يؤذون أنفسهم على تحويل الصعوبات الانفعالية إلى الداخل بدلاً من تحويلها خارجياً

، ويستخدمون إيذاء الذات كأداة لإدارة الألم الانفعالي الناتج عن المشكلات بين الشخصية ، وتأييداً لذلك يقرر الشباب الذين يؤذون أنفسهم بشكل شائع مهارات مواجهة بين شخصية ضعيفة مثل القصور في كل من حل المشكلات الاجتماعية والتواصل مع الآخرين. (Riggi et al., 2015 ; Gottlieb, 2017).

ج- المحيط الأسري : يعتبر المحيط الأسري عامل خطورة بين شخصي إضافي لإيذاء الذات غير الانتحاري. وذلك على الرغم من تقرير عديد من الشباب الذين يشتركون في إيذاء أنفسهم فإنهم ينحدرون من أسر محبة وراعية (Crowell et al., 2013). إذ تنتشر خبرات الإساءة ، ووالإهمال ، والتعلق غير الأمن ، والانفصال في الطفولة. ومن ناحية أخرى ، يؤدي القائمون بالرعاية دوراً جوهرياً في تعديل الاستثارة الفسيولوجية لأطفالهم من خلال تقديم التوازن بين التهدة والاستثارة في السنوات المبكرة ، كما يعلمون أطفالهم تحويل هذا الإحساس بالراحة إلى نظم المساندة الاجتماعية خارج الأسرة ، لكن عدم اتساق الوالدان يؤدي إلى تشجيع الاستثارة المبالغ فيها في أطفالهم ومن ثم فهم في خطر مرتفع للاشتراك في إيذاء الذات غير الانتحاري بعد ذلك في المراهقة والشباب (Gottlieb, 2015; Gratz , 2003).

كما يسهم البناء الأسري في نشأة سلوكيات إيذاء الذات ، وفي هذا الصدد توصل سورندر Sourander (2006) إلى أهمية عوامل مثل مساندة الوالدان والتماسك الوظيفي للأسرة في حماية الأبناء من خطر إيذاء الذات ، ولعل أكثر العناصر أهمية في التماسك الوظيفي للأسرة هو التواصل بين أفراد الأسرة ، حيث تميل الأسر التي تقرر تواصل أفضل بين الوالدان والمراهقين إلى الحصول على درجات مرتفعة في التكيف والرضا العائلي. وهنا اقترح ييب (Yip, 2005) أن انخفاض التواصل الفعال بين الوالدان والمراهقين يعتبر من التأثيرات السابقة لجرح المراهقين لأنفسهم ، ذلك أن شعور المراهق بالقدرة على التواصل والفهم من الوالدان يجعلهم أكثر استعداداً للتحدث إليهم في أوقات المشقة ، ويؤدي هذا التواصل بدوره إلى تشجيع مهارات المواجهة والنقد الاجتماعي الأمر الذي يسمح

للمراهقين بتنمية هوية أكثر إيجابية وكما يسمح بانخفاض معدلات إيذاء الذات . وعلى العكس من ذلك ، يؤدي التواصل الضعيف بين الوالدان والمراهقين إلى شعور المراهق بأن آراءه غير مهمة ولا يفهمه الآخرون ، والشعور باليأس مع عدم القدرة على تعلم كيفية التعبير عن مشقتهم للآخرين ، الأمر الذي يؤدي إلى استئثار وتفعل أفكار إيذاء الذات غير الانتحاري (Conboy , 2009).

٥- دور بعض المتغيرات الديموجرافية في إيذاء الذات غير الانتحاري :

يفتقد التراث النفسي لإيذاء الذات غير الانتحاري في عينات المراهقين إلى التعمق في فهم دور النوع في هذه الظاهرة. فعلى الرغم من اعتقاد الباحثين بأن سلوك إيذاء الذات غير الانتحاري هو سلوك أنثوي ، أشارت النتائج الحديثة إلى صورة أكثر تعقيداً ، وتوصلت الدراسات إلى نتائج مختلطة عن الفروق بين الجنسين ، فعلى سبيل المثال: توصلت دراسات كل من (الشعلان، 2018؛ Tang et al.,2018؛ Wal , 2015) إلى ارتفاع إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الإناث ، بينما أشارت دراسات كل من (Garisch and Wilson ,2015؛ Baetens et al.,2015) إلى عدم وجود فروق بين الجنسين. وبشكل عام ، فإن حقيقة اشتراك الذكور والإناث في إيذاء الذات غير الانتحاري لم تناقش بعد (Gottlieb, 2015) ولم يتضح ما إذا كانت هذه الفروق ترجع إلى الفروق الحقيقية وفقاً للنوع أم إلى عدم رغبة الذكور المراهقين في الإقرار بإيذاء أنفسهم مقارنة بالمراهقات من نفس العمر.(Riggi et al., 2017).

وبالإضافة إلى ما سبق ، يعتبر السن عاملاً آخر لا بد أن يؤخذ في الاعتبار عند دراسة هذه السلوكيات لدى الشباب. فمن الدراسات التي أجريت في هذا المجال ، توصل باروكز (Barrocas ,2012) في دراسته على سبيل المثال إلى شيوع إيذاء الذات غير الانتحاري بين الشباب الأكبر عمراً مقارنة بالإناث باستخدام القطع ، بينما لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الشباب الأصغر عمراً.

وللأسف تجاهلت معظم الأبحاث في إيذاء الذات غير الانتحاري الأسئلة النمائية عن طبيعة إيذاء الذات (مثل التساؤل عن المخاطر / المنبئات) ذلك أن فهم السلوك في مرحلة الرشد قد لا يمكن تعميمه على الشباب الأصغر عمراً . لذلك فإن عاملي النوع والسن يعتبران من العوامل المهمة التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند دراسة طبيعة العوامل المهيئة لإيذاء الذات غير الانتحاري في الشباب (Gottlieb, 2015; Wang et al.,2016).

ثانياً: مفهوم أنماط التواصل الأسري Family Communication Patterns:

١- التعريف والمكونات:

تعد الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأكثر استقراراً في البشرية التي تؤدي دوراً خاصاً في حياة الأشخاص، حيث تؤدي الأسرة كثيراً من الأدوار والوظائف ، وتشتمل هذه الوظائف على ما يمكن أن يطلق عليه « أنماط التواصل الأسري». وقدم مفهوم أنماط التواصل الأسري» لأول مرة كل من ماكلود ووكمان Mcleod and Wackman عام 1973، وأوضحا أن هذه الأنماط ناتجة عن خبرات التفاعل مع الأسرة. وتشير أنماط التواصل الأسري إلى « كيفية تفاعل أعضاء الأسرة مع بعضهم ، وما الذي يقوله كل فرد للآخر ، وما الذي يقومون به ، وكيف يدركون التواصل مع أعضاء الأسرة الآخرين» (Shojaee et al.,2018). وقد حدد ريتشي وفيتزباتريك Ritchie and Fitzpatrick (1990) بعدين أساسيين لأنماط التواصل الأسري يميزان كيفية التواصل في الأسر، ويرتبطان بالعواقب الوظيفية المختلفة للأسر ، هما : النمط الموجه نحو الحوار (Conversation Oriented Communication(CV) ، والنمط الموجه نحو المسايرة (Conformity Oriented Communication(CF).

أ- النمط الموجه نحو الحوار: يمثل النمط الرئيس في التواصل الأسري وهو شكل ثنائي الاتجاه من التواصل ، ويشير إلى الدرجة التي تخلق فيها الأسر بيئة أو مناخاً يشجع كل أعضائها على الإسهام في تفاعلات متعددة تتعلق بمدى عريض من الموضوعات. وتتميز الأسر التي تقع في الطرف الأعلى من هذا البعد بالتفاعل بحرية ، وبشكل متكرر وتلقائي مع بعضهم ، وتقضي هذه الأسر وقتاً كبيراً في الحديث مع بعضهم

، كما تتشارك في الأنشطة الفردية والأفكار والمشاعر، وتناقش الأفعال والأنشطة التي التخطط الأسرة للقيام بها ، والاشتراك فيها أيضاً باعتبارها وحدة واحدة، كما يتم اتخاذ القرارات الأسرية معاً أيضاً. وعلى العكس من ذلك ، تميل الأسر التي تقع في الطرف الأدنى من هذا البعد إلى التفاعل المحدود مع بعضهم ومناقشة القليل من الموضوعات بشكل صريح معاً ، كما أن هناك محدودية في تبادل الأفكار الخاصة والمشاعر والأنشطة وفي اتخاذ القرارات.

ب- النمط الموجه نحو المسايرة : ويمثل هذا البعد التواصل ذا اتجاه واحد. ويشير " إلى الدرجة التي تؤكد فيها الأسرة على التواصل في مناخ متجانس من الاتجاهات والقيم والمعتقدات بين أعضائها". وتتميز الأسر في الطرف الأعلى من هذا البعد بالتفاعلات التي تؤكد على الاتساق في المعتقدات والاتجاهات حيث التركيز في التفاعل بشكل نمطي على المسايرة ، وتجنب الصراع ، والاعتمادية على أعضاء الأسرة. وفي التعاقب بين الأجيال فإن التواصل في هذه الأسر يعكس طاعة الوالدان والراشدين الآخرين. وعلى العكس من ذلك، تميل الأسر التي تقع في الطرف الأدنى من هذا البعد إلى الاعتقاد في أهمية العلاقات خارج الأسرة ، وأن على الأسرة تشجيع النمو الشخصي للأفراد ، والتركيز على التفاعلات التي تقوم على تنوع المعتقدات والاتجاهات والفردية والاعتماد على الاستقلال بعيداً عن أعضاء الأسرة. ويرتبط نمط المسايرة بالاعتقاد الذي يطلق عليه " البناء الأسري التقليدي" Traditional Family Structure وفيه تعد الأسرة متماسكة وهرمية، حيث يفضل الأعضاء علاقاتهم الأسرية عن العلاقات خارج الأسرة ، ويتوقعون أن موارد مثل النقود هي مشاركة بين الأعضاء، ويتوقعون خضوع أعضاء الأسرة للاهتمامات الشخصية المرتبطة بالأسرة وقيام الوالدان باتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة. ومن الجدير بالذكر ، أن التمييز بين البعدين هو أمر نظري أكثر منه عملي ، حيث يعتبر بعدا التوجه نحو المناقشة والتوجه نحو المسايرة أبعاداً منفصلة نظرياً ، ولكنها ليست بالضرورة أبعاداً مستقلة في التفاعل الأسري (Koerner and Fitzpatrick, 2002b, p. 40 ; Baker et al., 2016).

ووفقاً لأهداف الدراسة الحالية تعرف أنماط التواصل الأسري إجرائياً بأنها " كفاءة تفاعل أعضاء الأسرة مع بعضهم ، ما الذي يقوله كل فرد للآخر ، وما الذي يقومون به ، وكيف يدركون التواصل مع الأعضاء الآخرين". وتتمثل أنماط التواصل الأسري في بعدين أساسيين هما: النمط الموجه نحو الحوار ، والنمط الموجه نحو المسايمة .

٢- التوجهات النظرية المفسرة لأنماط التواصل الأسري :

أ- نظرية أنماط التواصل الأسري Family Communication Patterns Theory :

رغم أن أنماط التواصل الأسري أصبحت موضوعاً لكثير من الأبحاث في العقود الأخيرة ، فإنه لا توجد نظريات كافية للتواصل الأسري في حد ذاته رغم التراث المتنامي من الأبحاث في هذا المجال (Lichtman and Shenker, 2019). لذلك بدأت هذه النظرية باختبار مدى واسع من القضايا بداية من مصطلحي " الأسرة " ، و " التواصل " ، حيث ناقش نولر وفيتزباتريك Noller and Fitzpatrick (1993) التعريفات التي وضعت لهما، وأوضحا أن الأسرة ليست مجرد مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون بشكل أساسي من خلال روابط بيولوجية وقانونية ، ولكن الأسرة هي " مجموعة من الأفراد بينهم علاقة وثيقة يخلقون الإحساس بالمنزل وهوية الجماعة ، ويشتركون في تاريخ ومستقبل مشترك". بينما التواصل هو " طريقة تتضمن أي نموذج مكون من رموز وعمليات معرفية تخلق من خلالها وتُفسر". (Koerner and Fitzpatrick, 2002a).

وبناء على ذلك ، تفترض نظرية التواصل الأسري أنه لكي تعمل الأسر بشكل أفضل كان لابد من ابتكار واقع اجتماعي أسري مشارك والذي يعرف بأنه " مشاركة فهم الفرد للآخر" ، ولإقامة هذا الواقع الكلي كان لابد من إدراك أعضاء الأسرة للموضوعات بشكل مشابه ، وأن يؤمن كل منهم بالآخر وبالمشاركة باتجاهاتهم وإدراكاتهم ، وأخيراً أن يكونوا دقيقين في معتقداتهم. حيث يتفق أعضاء الأسرة على موضوعات تهتم بالقيم والقضايا الخلقية ، ولكن ليس بقدر الموضوعات العادية مثل المشاحنات

اليومية. ومن ناحية أخرى ، يتأثر الوالدان بشكل كبير بعدم الاتفاق على المشاحنات اليومية مقارنة بالمراهقين ، وربما قد يرجع ذلك إلى أن الاتفاق في وجهات النظر، والانسجام في المعتقدات والاتجاهات يزيد من فرص أعضاء الأسرة في فهم بعضهم ، الأمر الذي يؤدي إلى تفاعلات أكثر إيجابية ، وإلى انخفاض في الصراعات واختلافات الرأي. ولعل إقامة بيئة اجتماعية مشاركة أمر يثير التحدي بشكل خاص في الأسر التي بها أبناء مراهقين بسبب زيادة الحاجة إلى الاستقلالية ، وهنا تشير الدراسات إلى ارتباط التغيرات النمائية في المراهقة بزيادة الصراعات الأسرية ، خاصة في الأسر التي يشعر فيها المراهقون بأن استقلاليتهم مقيدة (Koerner and Fitzpatrick ,2002a; Bakar et al.,2016).

وتستخدم الأسر التي تخلق واقعاً مشاركاً توليفة من بعدي التواصل الأسري (حوار والمسايرة)، الأمر الذي أدى إلى وجود أربعة أنماط فرعية للتواصل الأسري، هي:

١- الأسر المتفقة **Consensual Families**: وهي التي تحقق الواقع المشارك من خلال التوازن بين نمطي الحوار والمسايرة، وتتميز هذه الأسر عادة بالتواصل المفتوح بين الأعضاء عن وجهات نظرهم ، وآرائهم الخاصة ، واكتشاف الأفكار الحديثة، لكنهم في نفس الوقت يعتقدون أن القرار النهائي من صنع عضو السلطة مع التوقع الموافقة عليه من سلوك كل أعضاء الأسرة ، ولحل هذا الموقف تميل هذه الأسر إلى الاستماع إلى أعضائها وقضاء الوقت معهم وتفسير أسباب قراراتهم على أمل أن يفهم الأعضاء الأسباب والمعتقدات والقيم خلف قرارات الوالدان.

٢- الأسر الواقية **Protective Families** : وهي التي ينخفض فيها الحوار، وتعتمد بشدة على نمط المسايرة في تحقيق الواقع المشارك. ويتصف التواصل في هذه الأسر بالتركيز على طاعة السلطة الوالدية، والاهتمام الأقل بالموضوعات النظرية والمناقشات المفتوحة مع أعضاء الأسرة ، لذلك ينفرد الوالدان باتخاذ القرارات داخل الأسرة مع رؤية قيمة أقل لتفسير أسباب هذه القرارات لأعضائها. ويتعلم الأبناء في هذه الأسر القيمة المنخفضة

للمناقشة ، وعدم الثقة في قدرتهم على اتخاذ القرارات ، ونتيجة لذلك يتأثرون بسهولة ويقتنعون بالسلطة الخارجية.

٣- الأسر التعددية **Pluralistic Families** : وهي الأسر التي يرتفع فيها التركيز على الحوار وتتنخفض المسايرة. ويتسم التواصل فيها بالحرية والمناقشات المفتوحة التي يشارك فيها كل الأعضاء، ويشعر الوالدان فيها بعدم الحاجة إلى ضبط أبنائهم أو اتخاذ القرارات نيابة عنهم ، لذلك يتقبل الوالدان آراء الأبناء والسماح لهم بالمشاركة بشكل متساو في اتخاذ القرارات، لذلك يتعلم الأبناء قيمة المناقشات الأسرية ، وكذلك الاستقلال، الأمر الذي يشجع على كفاءة تواصلهم ، والثقة في قدراتهم على اتخاذ قراراتهم الخاصة ، لذلك يميل هؤلاء الأبناء إلى تفعيل دور المعلومات واتخاذ القرارات بشكل كبير بواسطة الرسائل التي تعتمد على الاقناع المنطقي.

٤- الأسر عديمة التدخل **Laissez-Faire Families** : والتي تتميز بالانخفاض في بعدي الحوار والمسايرة ، ويتصف تواصلهم بعدم التدخل في التفاعلات بين أعضاء الأسرة التي غالبا ما تهتم بعدد محدود من الموضوعات. ويعتقد الوالدان في هذا النمط بضرورة أن يكون كل عضو قادراً على اتخاذ قرارته الخاصة لذلك يعطيان قيمة أقل للتواصل مع الأبناء، كما يتصف أعضاء الأسرة بالانفصال الانفعالي عن أسرهم ، حيث يتعلم الأبناء اتخاذ قراراتهم الخاصة لإدراكهم عدم المساندة الكافية من الوالدان ، ولذلك يشعرون بالشك في قدراتهم على اتخاذ القرارات ، ويتأثرون في معالجتهم للمعلومات واتخاذ القرارات بالرفاق والمصادر الخارجية الأخرى (Samek and Rueter, 2012 ; Koerner and Fitzpatrick, 2002b,p.44-48).

ولفهم الكامل للتواصل الأسري كان لابد من الاهتمام بكل من الجوانب بين الشخصية والجوانب التبادلية ، وتشير الجوانب بين الشخصية إلى مشاركة المعارف بين المشاركين في أحداث التواصل ، بينما تركز التبادلية على درجة ابتكار الرموز وتفسير ارتباطها بالتواصل. ولأن التواصل عملية تحدث تلقائياً في الوحدة الاجتماعية لذلك لابد أن تحتوي النظرية في التواصل الأسري على العنصر المعرفي كما في النموذج النظري التالي.

ب- نظرية مخططات العلاقة الأسرية والتواصل
A Theory of Family Relationship Schemas and Communication

تعد مخططات العلاقة أحد المداخل المهمة في دراسة التواصل التي تقود إلى تطورات هائلة في النواحي الأخرى من التواصل بين الشخصي، حيث تعتمد نظرية مخططات العلاقات الأسرية والتواصل على النموذج العام للمخططات العقلانية في التواصل بين الشخصي A

General Model of Relational Schemas in Interpersonal Communication

يقوم على افتراض أن الأشخاص -في جوهرهم- كائنات اجتماعية، وأن المعارف الاجتماعية خاصة تلك المرتبطة بالعلاقات يجب أن تكون في مركز إعداد وتفسير السلوك الشخصي وبين الشخصي. وقد جادل بعض الباحثين أمثال فليشر Fletcher (1993)، وبلدوين (Baldwin, 1992) بشكل مستقل في مركزية مخططات العلاقة في فهمنا للسلوك بين الشخصي، وعلى الرغم من تحديد كل باحث للمصطلحات بشكل مختلف فإنهما اتفقا على أن مخططات العلاقة تتكون بشكل عريض من أجزاء من المعرفة التفسيرية والإجرائية عن العلاقات الكامنة في الذاكرة طويلة المدى. وتشير المعرفة التفسيرية إلى وصف المعرفة للاتجاهات ومظاهر الأشياء، بينما تشير المعرفة الإجرائية إلى معرفة الشخص بالمصادفة المشروطة (بمعنى إمكانية حدوث شيء مشروط). ثم افترض بلدوين نموذجاً لمحتوى مخططات العلاقة، ووفقاً لهذا النموذج تتكون مخططات العلاقة من ثلاثة أنماط فرعية من المعرفة المخزنة في الذاكرة أو في المخططات الفرعية، النمط الأول من المعرفة هو المخطط الذاتي Self-Schema: الذي يرتبط بالذات، ويعرف تقليدياً بمفهوم الذات، ويشتمل على الأفكار والأهداف والانفعالات ومعتقدات واتجاهات الفرد الشخصية. ويهتم النمط الفرعي الثاني بمخطط الآخرين الموجودين في العلاقة، ويتكون من المعرفة بالآخر، ويشتمل على كيفية إدراك الآخرين ومعتقداتهم واتجاهاتهم وتوقعاتهم عن السلوك. أما النمط الثالث فهو المحتوى بين الشخصي الذي يتكون من نماذج العواقب السلوكية التي تحدد التفاعلات المرتبطة بالعلاقات الأساسية مع الآخرين، ويستخدم لتفسير المواقف الاجتماعية وتخطيط السلوك. وعلى الرغم من إمكانية تعريف كل نمط من هذه الأنماط الثلاثة بمعزل عن الآخرين فإن

بلدوين أكد على اعتماد هذه الأنماط كل منها على الآخر لأن كلاً منها ينتمي بالفعل إلى نفس التركيب المعرفي لمخطط العلاقة (Koerner and Fitzpatrick, 2002a).

وبناء على ما سبق، تعتمد نظرية مخططات العلاقات الأسرية والتواصل على التمثيل التخطيطي لمخطط العلاقة وتشتمل على خمس مسلمات ، في المسلمة الأولى تفترض احتواء مخططات العلاقة الأسرية على المعرفة النفسية والإجرائية وكذلك السيناريوهات بين الشخصية ، وتفترض في المسلمة الثانية أن المعرفة التي تحدد معظم سلوكيات التواصل الأسري توجد في نوعية مخططات العلاقة المرتبطة بنمط الأسرة ، وعلى ذلك فإن هذه المعرفة محدودة جداً ، وتنطبق فقط على العلاقات الأسرية وليس على الأنماط الأخرى من العلاقات والتي تجعلها جزءاً من المخطط الاجتماعي العام ، ووفقاً للمسلمة الثالثة التي تعتمد على الثبات النسبي ، للمعرفة فإننا نفترض تميز محتوى مخطط العلاقات الأسرية بالثبات النسبي ومن الأرجح أن يتغير فقط بعد تكرار نفس الخبرات من كل أعضاء الأسرة. وبناء على المسلمة الرابعة التي تركز على طريقة الاقتراب من المخططات المختلفة في الذاكرة ، يفترض النموذج أنه في معالجة المعلومات الاجتماعية يحاول أعضاء الأسرة دائماً الوصول إلى مخططاتهم المرتبطة بعلاقاتهم مع الآخرين قبل الاقتراب من مخططات علاقاتهم الأسرية ، وفي حالة عدم وجود معلومات وثيقة الصلة بمخططات العلاقة الأسرية يقترب الأفراد من المخطط الاجتماعي العام . وأخيراً ، واتساقاً مع المسلمة الخامسة : تؤثر مخطط العلاقة الأسرية في المعالجة التلقائية والضابطة للمعلومات الواردة من البيئة (Baldwin, 1992).

٣-التأثيرات طويلة المدى لأنماط التواصل الأسري :

يعتبر التواصل الأسري بين أفراد الأسرة أحد العناصر المهمة في التماسك الوظيفي للأسرة ، وواحداً من المؤثرات الأساسية في التوافق الصحي للأبناء ونمو المهارات الاجتماعية ، حيث يؤسس التفاعل بين الوالدان والأبناء معايير كيفية إدارة الفرد للانفعال ، وتنمية الإحساس القوي بالذات

وإظهار الكفاية الاجتماعية. وفي مراجعتها للتراث النفسي قام فينزيبارك وكورنر Fitzpatrick and Koerner (1996) باستعراض العلاقة بين أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية والسلوكيات السلبية ، وتوصلا إلى تأثير أنماط التواصل في سلوك الأبناء بثلاثة طرق :

أ- تختلف نماذج أنماط الأسرة في استراتيجيات التفاعل مع الأبناء ونتيجة لذلك -واعتمادا على نوعية الأسرة - يستدخل الأبناء سلوكيات التواصل المختلفة ، فبعضها أكثر ارتباطا بالمرونة النفسية. وبشكل عام ، فإن ارتفاع التوجه نحو الحوار في الأسرة يرتبط بمرونتهم النفسية وقدرتهم على طلب المساندة من الوالدان أو الأشخاص الآخرين ، ومن ثم حمايتهم من التورط في السلوكيات السلبية مثل إيذاء الذات غير الانتحاري والادمان (Conboy, 2009).

ب- تستثير أنماط التواصل المختلفة توقعات مختلفة للسلوك ، ونتيجة لذلك يختلف الأطفال في توقعاتهم عن الكيفية التي يجب أن يسلكها الآخرون ، ووردود أفعالهم تجاه الاعتداءات المتوقعة وقدرتهم على التعلم من الآخرين ، لذلك ينمي الأبناء من الأسر ذات النمط الحوارى المرتفع توأصلاً أفضل ومهارات لحل المشكلات والتي تسمح لهم بمناقشة أدوارهم وتوقعاتهم مع الآخرين ، وبالتالي تجعل هؤلاء الأبناء لديهم القدرة على التعامل بشكل جيد في البيئات الصعبة. وعلى العكس من ذلك ، يتميز الأبناء من الأسر ذات النمط المسامر بانخفاض المرونة النفسية ، وعدم القدرة على التكيف الفعال مع المواقف المختلفة ، مع عدم القدرة على إلتماس المساعدة من الوالدان أو بيئاتهم الاجتماعية ، الأمر الذي يؤدي إلى الاشتراك في السلوكيات الخطرة والمؤذية لذواتهم كطريقة للاستجابة للخبرات الجديدة وأيضاً كدفع عن أنفسهم.

ج- تختلف الأسر وفقاً لأنماط التواصل في التأثير على تطور علاقة اندماج الأطفال مع رفاقهم، وأيضاً في الاهتمام بمهاراتهم الاجتماعية ، وقدرتهم على التكيف مع المواقف الاجتماعية المختلفة ، وقدرتهم على إلتماس المساعدة من بيئتهم الاجتماعية. وعادة تسمح الأسر ذات النمط الحوارى

للأطفال بتنمية مهارات الاتصال الضرورية لتنمية العلاقات الجيدة مع الرفاق ، والمرونة في التعامل مع الضغوط الخارجية وذلك مقارنة بالأسر ذات النمط المساير (Koerner and Fitzpatrick ,2002b,p.50).

ثالثاً: مفهوم المرونة النفسية Psychological Resilience _

منذ عدة قرون ركز البحث في مجالات علم الاعصاب والطب النفسي والصحة النفسية وعلمي النفس والاجتماع على العواقب قصيرة وطويلة المدى للضغوط ، حيث يتعرض معظم الأشخاص إلى واحد أو أكثر من الخبرات الصدمية والأحداث المهددة للحياة التي يمكن أن تؤثر على صحتهم النفسية وتؤدي إلى عواقب وخيمة (Southwick et al.,2014). ومع وجود الاهتمام بالتأثيرات الضارة للتعرض للمشقة والضغوط ، هناك أيضاً الاهتمام بالقوى الإنسانية باعتبارها قوى أصلية في الإنسان ،وتعد المرونة النفسية أحد البناءات الكبرى في علم النفس الإيجابي، هذا العلم هو المنحى الذي يعظم من هذه القوى، مقابل المناحي السائدة والشائعة والتي تعظم القصور وأوجه الضعف الإنساني، وهذا الاختلاف في الرؤى لا يتعارض مع وحدة الهدف وهو تحقيق جودة الحياة (الأعسر، 2010) .

١- بدايات المفهوم والتعريف :

ظهر علم المرونة النفسية منذ أكثر من نصف قرن عندما بحث الرواد الأوائل في علم النفس والطب النفسي وطب الأطفال عن الأدلة لأسباب وعلاج المشكلات في نمو الأطفال. وفي البداية سعى رواد البحث في المرونة النفسية أمثال جارمیزی Garmezy ،وروتر Rutter ،ومارفي Murphy ،وويرنر Werner إلى فهم العمليات التي تفسر كيفية نجاح بعض الأفراد في مواجهة المشقة بينما يفشل آخرون في ذلك (Yates et al.,2014: 773). وقد بدأت دراسات المرونة في السبعينيات من القرن الماضي حيث تم نشر أول بحث عن المرونة النفسية في عام 1973 على يد جارمیزی وهي دراسة وبائية لتحديد انتشار الأمراض . وبعد عام أعد جارمیزی الأدوات لتحديد الأنظمة المسؤولة عن نمو المرونة النفسية

، وفي الثمانينات كانت المرونة النفسية عنواناً نظرياً وبحثاً عريضاً في الدراسات التي تناولت أطفال الأمهات المشخصين بالفصام. وبالرغم من العمل المبكر في المرونة النفسية على المراهقون ركز على الخصائص الشخصية مثل تقدير الذات والتحكم ، فإن التراث الأحدث حدد المرونة كظاهرة اجتماعية -ثقافية.

وتشير المرونة النفسية اصطلاحاً إلى "القدرة على الانحناء ولكن بدون كسر أو النهوض سريعاً ، وربما النمو أيضاً في مواجهة مشقة الأحداث الحياتية". ومع تعدد التعريفات لمفهوم المرونة النفسية فإننا يمكن أن نلاحظ تركيز بعضاً من هذه التعريفات عن سوابق تعرض الحدث الشدة ، والبعض الآخر ركز على لواحق التعرض للشدة ، لذلك يمكن تقسيم هذه التعريفات إلى :

أ- التعريفات التي ركزت على عناصر قبل التعرض للحدث ، ويلاحظ أن هذه التعريفات تحدد المرونة كقدرة ، وذلك كما ورد في تعريف روتر Rutter (1979) تشير المرونة إلى " قدرة الفرد على التغلب على المحنة والنجاة من الضغوط ، وتجاوز العقبات والمساوىء " ، وهي أيضاً القدرة على الشفاء السريع من الأمراض والتغيير أو سوء الحظ ". وكذلك تعريف فيكسل Fiksel (2006) بأنها قدرة الفرد على النجاح والتكيف ، والنمو في مواجهة التغيير والمجهول" ، وكذلك تعريف نورس وآخرين ، Norris et al (2008) بأنها " العملية التي تربط مجموعة من القدرات التكيفية بالمسار الإيجابي الوظيفي والتكيفي بعد الاضطراب" ، وتعريف زاري وآخرين أيضاً (Zarei et al.,2013) بأنها " العملية والقدرة على الثبات الناجح في المواقف الصعبة ، والاتساق الإيجابي في التفاعل مع المواقف غير الملائمة " .

ب- التعريفات التي ركزت على عناصر بعد التعرض للحدث المشقة ، ويلاحظ أن هذه التعريفات تحدد المرونة باعتبارها نتيجة. ومن أمثلة هذه التعريفات ، تعريف ستودجر وآخرين (Staudiger et al.,1993) بأنها " المحافظة على النمو الصحي على الرغم من وجود التهديد وسرعة الشفاء من الصدمة". وتعريف جيلبرت Gilbert(2010) بأنها القدرة على خفض

الخسائر والعودة إلى الحالة الجيدة أو أفضل الحالات الراهنة والقيام بذلك في أقصر وقت ممكن". وتعريف باست وآخرون (Bassett et al.,2012) بأنها "عملية التكيف مع الأحداث المتغيرة والمقاومة وسرعة الشفاء من الاضطراب عند الضرورة". وتعريف رابطة علم النفس الأمريكية بأنها "عملية التوافق الجيد في مواجهة المشقة والصدمة والآسي، والتهديدات أو حتى المصادر الجوهرية من الضغوط" (Southwick et al.,2014). كما أنها " القدرة على مواجهة الأحداث المرهقة والضاغطة، مع استمرار الصحة النفسية والنشاط العقلي على الرغم من هذه المواجهة" (Moltrafet et al.,2015).

ومما سبق يتضح، أن المرونة هي تكوين ثنائي الأبعاد : يتضمن البعد الأول التعرض للمتاعب والأحداث الضاغطة والصدمات ، أما البعد الثاني فيكون من خلال التوافق الإيجابي مع هذه الأحداث ، مما يؤدي إلى نتائج إيجابية (Rutter ,2008:9).

وسوف تتبنى الباحثة تعريف جونسون وآخرين (Johnson et al.,2010) باعتباره تعريفاً إجرائياً للمرونة النفسية في الدراسة الحالية، والذي يشير إلى المرونة النفسية بأنها " التقييمات الإيجابية للذات في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة ، وتشتمل على ثلاث مجالات: تقييمات المساندة الاجتماعية ، وتقييمات المواجهة الانفعالية ، وتقييمات المواجهة الموقفية".

٢- النماذج النظرية المفسرة للمرونة النفسية :

ركز نموذج مرازيك ومرازيك- (Mrazek and Mrazek ,1987,p.357) (360) على المهارات والقدرات المعرفية التي تعمل على اكتساب الفرد القدرة على مواجهة مخاطر البيئة المحيطة والتصدي لها، وهي: الاستجابة السريعة للخطر، والنضج المبكر ، وفصل الانفعال، والبحث عن المعلومات، وتكوين علاقات تبقى طول العمر ، وإعادة البناء المعرفي للأحداث الأليمة ، والإيثار.

واشتمل نموذج كمبفير للمرونة Kumpfer'S Resilience Model في البداية على اقتراح برونفينبرنر وكروتر Bronfenbrenner and Crouter (1983) نموذج بيئي لدراسة عمليات المرونة، والارتباط بين عوامل الخطورة والحماية. ثم أضاف كمبفير (1999) لهذا النموذج من خلال افتراض وجود العمليات والمخرجات التي تنتبأ بالمرونة ، وحدد في نموذجه الجديد أربعة مجالات مؤثرة هي، الضواغط أو التحديات ،وخصال الفرد والمحتوى البيئي ، والعواقب. ووفقاً لهذا النموذج تعتبر المرونة عملية دينامية وهي أيضاً نتيجة تعتمد على التوافق الإيجابي السابق (Wal, 2015).

وعلى عكس النماذج السابقة التي تتناول الجوانب الشخصية للمرونة النفسية ، تناول ينجر (Ungar, 2004,p.341-356) في نموذجه المرونة من منظور بنائي يعكس فهماً جلياً للواقع الاجتماعي كما تم بناؤه من خلال التفاعل وفهم الفرد له ، والذي يعتمد على اللغة المستخدمة في وصف الخبرة وتأثيرات هذا التفاعل. وتعتبر المرونة عن تفاوض ناجح يسعى الأفراد من خلاله إلى إدارة مواردهم الصحية بصورة جيدة ، ويعتمد هذا النجاح على فهم الأفراد للخبرات المتبادلة بينهم ، ومن خلال الواقع الاجتماعي للحياة الأفضل (فارس ، ٢٠١٨). واقترح توكاد وفريدريتشسم

Tugade and Fredrichson (2004) **نظرية التوسع والبناء** Broaden and Build Theory والتي تقترض دوراً للمشاعر الإيجابية كإطار لفهم المرونة النفسية ، بمعنى أن التوسع في المشاعر الإيجابية يبني مع الوقت مدى من المصادر الشخصية ، وتشمل المصادر البدنية (القدرات البدنية -الصحة النفسية) ،والمصادر الاجتماعية (الصدقة -وشبكات المساندة الاجتماعية) ،والمصادر العقلية (التعرف على الخبراء)، والمصادر النفسية (التفاؤل - الإبداع) ،وتعمل هذه المصادر المختلفة عبر حيز الحياة لتحسين المواجهة ومساعدة الفرد على النجاة. ووفقاً لهذه النظرية أيضاً ، توسع المشاعر الإيجابية من أفكار وأفعال الفرد التي تساعد بعد ذلك في بناء مصادر الفرد الشخصية. وعلى ذلك فخلال الخبرات الماضية يتعلم الأفراد كيف يفكرون ، ويستجيبون ، للضغوط والمواقف السلبية، وكذلك للضغوط السلبية المستقبلية .

أما نموذج زوترا وآخرين (Zautra et al.,2010,p.3) فقد اهتم بالإشارة إلى المرونة النفسية على أنها التعامل مع الضغوط والمشكلات الناجمة عن الصحة النفسية المضطربة ، والارتداد إلى مستويات سابقة للأداء. ووفقاً لهذا النموذج فإن الأفراد الذين يتسمون بالمرونة لديهم قدرة على الاستمرار في المشاركة ، ولديهم هدف ومعنى لحياتهم أثناء مرورهم بالأحداث الضاغطة.

٣- محددات المرونة النفسية :

إذا نظرنا إلى المرونة النفسية على أنها سمة ثابتة بذلك ، فنحن نفكر في المحددات البيولوجية أو حتى الجينات ، وإذا نظرنا إليها على أنها عملية فلا بد من الحديث عن التفاعل بين الفرد والبيئة ، لذلك لا توجد قاعدة ثابتة في اعتبار المرونة النفسية ناتجا عن محددات وراثية أم بيئية . ليس هذا فحسب ، بل أن هناك جهازاً آخر يحتاج إلى مزيد من البحث هو نظام الدافعية السائد ، الذي يعد المحرك القوي للتعليم والدافعية. وبناء على ما سبق ، فإن تعيين محددات معينة تخدم كمنبئات للصدود النفسي هو أمر ضعيفا ولا يخدم إلا في جانب واحد فقط ، لأن المرونة النفسية مصطلح معقد قد يكون له محددات معينة بالنسبة لشخص أو أسرة ، وقد يتميز الأشخاص بالمرونة النفسية في بعض المواقف وفي مراحل من حياتهم ويفتقدون إليها في أخرى ، لذلك تبني العلماء الآن تعدد المحددات، وتشمل محددات الوراثة والنمائية والديموجرافية والثقافية والاجتماعية، والتي قد تختلف من شخص لآخر بناء على الشخصية والصراعات الموجهة والمصادر المتاحة والسياق البيئي (Southwick et al.,2014).

٤- المرونة النفسية منبأ بإيذاء الذات غير الانتحاري :

يتعرض الأطفال والمراهقون إلى بعض مستويات من المشقة، غير أن التعرض للضغوط الزمنية يجعلهم أكثر عرضة للعواقب المؤذية ، لذلك تعمل كثير من عوامل الحماية باعتبارها ميكانيزمات مواجهة تسمح للأطفال والمراهقين بالتغلب على هذه الأحداث الصعبة ، لكن الأفراد الأكثر قدرة

على اجتياز الموقف غير المرغوب هم أكثر احتمالاً لتجنب العواقب السلبية (Haverfield, 2015). وتؤدي المرونة دوراً جوهرياً في التكيف الناجح في البيئة الضاغطة حيث تمنح المرونة الشباب الإحساس بالتمكين، وقد تخفض من الحاجة إلى السلوك السلبي والمدمر للذات. وقد أظهرت الأبحاث التي أجريت على علاقة المرونة بإيذاء الذات غير الانتحاري وجود علاقة سلبية بينهما ذلك لأن المرونة تدعم مهارات حل المشكلات، وتخفض من آثار الضغوط، وتعزز تقدير الفرد لذاته وثقته بنفسه (Wal, 2015).

٥- مرحلة المراهقة : تحدياتها وأزماتها.

يجتاز الفرد في حياته عدداً من فترات الانتقال تتراوح بين البساطة والتعقيد، يتطلب كل منها توافقاً جديداً أو إعادة للنظر في التوافق السابق عليها، ويمكن اعتبار مرحلة المراهقة واحدة من هذه الفترات. ويتفق هذا مع ما أشار إليه ليفين (Levien 1960) في حديثه عن فترة المراهقة عندما أوضح أن هذه المرحلة تعد بمثابة أرض محايدة يجتاز الفرد فيها مرحلة انتقال بين الطفولة والرشد، وهو في أثنائها ليس بالطفل ولا هو بالراشد، ولكنه غالباً ما يكون في وضع غامض مبهم وقد لا يعرف مركزه أو ماهية الأدوار التي يتحتم عليه القيام بها فيما يمر به أو يفرض عليه من مواقف حياتية. وقد يشهد استجابات متعارضة ومتناقضة لما يؤتاه أو يصدر عنه من تصرفات وأفعال. ولهذا يعتقد ليفين أن ما يعيشه المراهق من اضطراب وحساسية حول مركزه يجعله يشعر بأنه واقع في صراع، كما يؤدي به إلى التذبذب والحساسية الزائدة، ويمر عندئذ بفترة من عدم الاتزان أو الاستقرار، يتعذر معها إمكانية التنبؤ بسلوكه (قشقوش، ١٩٨٠، ص ٦).

وفي هذا الصدد، حدد اريكسون Erikson في نظريته ثمان مراحل حياتية لأزمة النمو النفسي الاجتماعي، وهي مراحل يتطلب كل منها نوعاً مناسباً من الحل أو التصرف حتى يتسنى إنجاز المرحلة التالية على نحو مرض. وتتناظر المراهقة مرحلة الهوية أو الذاتية في مقابل اضطراب

الدور ، والتي حظيت باهتمام كبير في كتابات اريكسون ، وهي تبدأ بثورة فسيولوجية تعرف بطور البلوغ ، وهو حدث يهدد صورة الذات الجسمية ويضطرب عنده الاتزان الليدي (الجنسي) السابق ، ويشعر الفرد في هذه المرحلة بحاجته لأن يستقر على ذاتية أو هوية جديدة بحيث تتم هذه الخطوة بصورة تكفل للفرد امكانية الإحساس بالاستمرارية والاتصال. كما يبدو المراهق في هذه الفترة غير قادر على تحمل الغموض، ويغلب عليه فيها الاتجاه نحو تصنيف الأمور والأشياء وفق تصنيف ثنائي (أبيض وأسود) والسعي في سبيل بلوغ هوية أو ذاتية جاهزة بدلا من الاهتمام بصنع هذه الهوية بنفسه. وقد يوجد مراهقين يشعرون بنوع من الاحباط المتتال من جانب الراشدين الذين يعاشرونهم أو يتعاملون معهم ، مما يدفع أيا منهم إلى انتحال ذات سلبية تتألف من صور وأدوار اجتماعية للذات تتصف بالتحريف وعدم التقبل من الوسط الذين يعيشون فيه ، الأمر الذي يؤدي إلى تحامل بعض المراهقين على ذواتهم والانخراط في سلوكيات تسبب الإيذاء للذات (Benau et al.,2017).

الدراسات السابقة:

نظراً لوجود محدودية في الأبحاث التي تناولت متغير إيذاء الذات غير الانتحاري -في حدود اطلاع الباحثة- سيتم عرض الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة في محورين رئيسيين، هما :

أولاً: الدراسات التي تناولت إيذاء الذات غير الانتحاري في علاقته إما بمتغير المرونة النفسية أو متغير التواصل الأسري.

ثانياً : الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في متغيرات الدراسة.

أولاً: الدراسات التي تناولت إيذاء الذات غير الانتحاري في علاقته إما بمتغير المرونة النفسية أو متغير التواصل الأسري.

الدراسات التي تناولت العلاقة بين إيذاء الذات غير الانتحاري والمرونة النفسية: أجرى مادن (2007) Madden دراسته بهدف التعرف على دور عوامل المعاملة في الطفولة والمرونة النفسية في التنبؤ بالاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات في مجتمع طلاب الجامعة. وذلك على عينة مكونة من (285) طالباً من المقيمين في المدن الجامعة في إحدى جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد استخدام مقياس إيذاء الذات المتعمد توصلت الدراسة إلى تنبؤ متغيرات المعاملة الوالدية مثل الإساءة في الطفولة ووالإهمال بإيذاء الذات ، بينما لم تسهم المرونة النفسية في الاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات.

كذلك، هدفت دراسة هونج وموساج Huang and Mossige (2015) إلى الكشف عن العلاقة بين المرونة النفسية والمشكلات النفسية لدى الشباب الذين اشتركوا في سلوكيات إيذاء الذات ، وذلك على عينة كبيرة بلغت (٦٠٣٤) شاب تراوحت أعمارهم بين ١٨-١٩ عاماً ، وبعد تطبيق اختبار المرونة النفسية للمراهقين ، ومقياس إيذاء الذات المتعمد أشارت النتائج إلى وجود علاقة سالبة دالة إحصائياً بين المرونة النفسية والمشكلات النفسية خاصة لدى الشباب الذين حصلوا على درجات مرتفعة في إيذاء الذات.

وفي نفس السياق، تناولت دراسة **جارش وويلسون و Garisch and Wilson (2015)** التي استمرت خمسة أشهر متتالية مدى شيوع سلوكيات إيذاء الذات بين مراهقي نيوزيلاندة من الجنسين ، والارتباط بعدد من المتغيرات النفسية (الأكسيثيميا ، والاكتئاب ، والقلق ، والتوتر ، والمرونة النفسية، واليقظة العقلية). حيث تم إجراء الدراسة على مرحلتين ، اشتملت المرحلة الأولى على عينة مكونة من (1162) من المراهقين من الجنسين بمتوسط عمري قدره 16,35 ، وأجريت المرحلة الثانية على عينة قوامها (830) من المراهقين بمتوسط عمري قدره 16,49 وقد تم حساب الارتباط البسيط في المرتين. وأوضحت النتائج ارتباط إيذاء الذات إيجابياً بارتفاع الأكسيثيميا والاكتئاب والقلق والتوتر، وانخفاض المرونة النفسية واليقظة العقلية. وكانت الفروق بين الجنسين في إيذاء الذات غير دالة إحصائياً.

أما **وول (Wal (2015)** فقد اهتم بفحص مدى إمكانية تنبؤ متغيري المرونة النفسية والمواجهة بإيذاء الذات لدى المراهقين الافارقة، حيث تم استخدام التصميم الارتباطي على عينة مكونة من (962) من المراهقين من الجنسين . واستخدم مقياس مواجهة المخططات المعرفية ، واختبار المرونة النفسية ، مقياس إيذاء الذات المتعمد .وتوصلت الدراسة إلى انتشار إيذاء الذات بين المراهقين بنسبة 17% ، ووجود فروق بين الجنسين في إيذاء الذات في اتجاه الإناث ، كما تنبأت المواجهة المخففة للتوتر ، وإعادة التنشيط الانفعالي من المرونة النفسية بإيذاء الذات ،حيث فسرت هذه العوامل 11% من التباين الكلي في سلوكيات إيذاء الذات.

أما عن الدراسة التي تناولت إيذاء الذات غير الانتحاري في علاقته بالتواصل الأسري ، أجرى **ويستر وكينج Wester and King (2018)** دراستهما بهدف فحص الارتباط بين أنماط التواصل الأسري وسلوكيات إيذاء الذات ، والدور الوسيط الذي تؤديه الأكسيثيميا في هذه العلاقة. وتكونت عينة الدراسة من (262) من طلاب الفرقة الأولى الجامعية بواقع (209) إناث -47 ذكور). وتم استخدام اختبار التواصل الأسري ، ومقياس إيذاء الذات المتعمد ، واختبار تورنتو للأكسيثيميا. وتوصلت الدراسة إلى أن معظم الطلاب قد اشتركوا في سلوك إيذاء الذات في مرحلة من

حياتهم ، وأن أنماط التواصل الأسري الضعيفة تعتبر واحدة من العوامل الأساسية للاشتراك في خطر سلوكيات إيذاء الذات حيث كانت العلاقة بين المتغيرين طردية ، وكان المكون الفرعي (الصعوبة في تحديد المشاعر) من الألكسيثيميا أكثر المتغيرات التي توسطت العلاقة بين سلوكيات إيذاء الذات وأنماط التواصل الأسري.

ثانياً : الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في متغيرات الدراسة :

بالنسبة للدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في إيذاء الذات غير الانتحاري ، أجرى جوتليب (2015) **Gottlieb** دراسته التي هدفت إلى اختبار دور الوراثة والسلوكيات الوالدية، وضغوط الرفاق ونمط العزو السلبي ، بالإضافة إلى دور النوع في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري لدى عينة من المراهقين والمراهقات بلغت (459) فرد. وبعد استخدام المقابلة المقننة لإيذاء الذات، ومقابلة الضغوط الحياتية للشباب ، واستبيان النمط المعرفي ، واستبيان السلوكيات الوالدية ، توصلت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في إيذاء الذات غير الانتحاري في اتجاه الإناث ، مع تنبؤ الضغوط الحياتية وبين الشخصية بإيذاء الذات ، وعدم وجود علاقة بين إيذاء الذات وعقاب الوالدان.

وهدف دراسة باتنز وكلاس وهاسكينج وسميتز وجراتينز **Baetens (2015) Claes ,Haskong ,Smits and Grietens** ، إلى التعرف على دور كل من التعبير الانفعالي الوالدي ونقد الذات كمتغيرين وسيطيين في العلاقة بين أعراض الاكتئاب وإيذاء الذات غير الانتحاري ، ومعدلات إيذاء الذات والفروق بين الجنسين في المتغيرات ، وكان ذلك من خلال عينة من (٣٦٧) من المراهقين والمراهقات تراوحت أعمارهم بين ١٢-٢٠ عاماً، بمتوسط عمري قدره ١٦,٧ ، وانحراف معياري قدره $1,12 \pm$. وقد استخدم التقييم المختصر لإيذاء الذات ومقياس الاكتئاب للأطفال ، واختبار نقد الذات ، ومقياس التعبير الانفعالي. وتوصلت النتائج إلى عدم وجود فروق في إيذاء الذات غير الانتحاري وفقاً للنوع والسن ، فالإناث تفوقن في القطع ، والذكور تفوقوا في ضرب الرأس بعنف، كما توصلت إلى أن

حوالي 43% من العينة قرروا القيام بإيذاء الذات ست مرات على الأقل ، بالإضافة إلى ذلك أوضحت النتائج أن فقدان المساندة الوالدية الانفعالية يمكن أن يؤدي إلى نقد الذات وأعراض الاكتئاب والتي بدورها تؤدي إلى زيادة خطر الاشتراك في إيذاء الذات غير الانتحاري.

كذلك قام كل من وانج ويو ولين واكس **Wang ,You, Lin , and**

Xu (2016) بدراسة عوامل الخطورة الشخصية (السلوك المندفع ، والاكتئاب ، والقلق) ، وبين الشخصية (النقد الوالدي ، وعدم استقرار العلاقات) في إيذاء الذات غير الانتحاري ، والفروق بين الجنسين في إيذاء الذات ، وذلك في عينة من (٥٤٢٣) طالبا وطالبة تراوحت أعمارهم بين ١٢-١٨ عاماً بمتوسط عمري قدره ١٤,٦٣ ، وانحراف معياري قدره ١,٢٥ . وتم تطبيق مقياسي القلق والاكتئاب ، واستبيان نقد الذات ، ومقياس السلوك الوالدي والمقابلة المختصرة لإيذاء الذات. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في إيذاء الذات غير الانتحاري في اتجاه الإناث ، وكانت أكثر الأفعال تكراراً هي العض ٧,٢٪ ، وضرب الرأس في الحائط ٥,٧٪ ، والخدش ٤,٨٪ ، والقطع ٤,٧٪ ، وإدخال شئ حاد في الأظافر أو الجلد ٣٪ والحرق ١,٢٪ ، كما توصلت إلى أن المستويات المرتفعة من القلق والاكتئاب وعدم استقرار العلاقات والنقد الوالدي ارتبطت بشكل دال بإيذاء الذات.

بينما هدفت دراسة **تانج ولي وشين وهانج زنج وشنج Tang**

(2018) Li,Chen, Huang ,Zhang , and Chang ، المسحية إلى التعرف على مدى انتشار سلوكيات إيذاء الذات بين المراهقين الصينيين من الجنسين ، وكشف العلاقة بين إيذاء الذات ومتغيرات الإهمال والوحدة والمرونة النفسية وسلوكيات الانتحار، وذلك على عينة من (١٦,٦٢٣) مراهقا من الجنسين. وبعد تطبيق مقياسي المرونة النفسية والمقابلة المقننة لإيذاء الذات ومقاييس الإهمال والوحدة النفسية ، أشارت النتائج إلى أن حوالي ١٢,٢٪ من المراهقين تنطبق عليهم محكات إيذاء الذات وفقاً للدليل الخامس التشخيصي ، وكانت الفروق بين الجنسين في اتجاه الإناث ، بينما كانت أكثر سلوكيات إيذاء الذات انتشاراً هي (شد الشعر، وضرب وقرص

الجسم) ، كما أوضح التحليل المتعدد دلالة متغيرات (الإهمال والوحدة وسلوكيات الانتحار) في ارتباطها بإيذاء الذات.

وفي نفس السياق ، تناولت دراسة **الشعلان (٢٠١٨)** التعرف على نسبة انتشار تاريخ إيذاء الذات غير الانتحاري بين طلاب الجامعة السعوديين، وأشكاله، ودافعيته ، والفروق بين الجنسين وذلك على عينة من (٦١٢) طالبا وطالبة تراوحت أعمارهم بين ١٥-٢٠ عاماً. وبعد تطبيق التقييم المختصر لإيذاء الذات غير الانتحاري أظهرت النتائج أن نسبة انتشار تاريخ إيذاء الذات هي ٢٤,٢٤٪ ، مع وجود فروق دالة إحصائية في ارتفاع تاريخ إيذاء الذات لدى الإناث مقارنة بالذكور. واحتلت المراتب الخمس الأولى كأكثر الأشكال شيوعاً لإيذاء الذات وهي ما يلي على الترتيب: الخدش أو القرص إلى درجة النزيف أو العلامات على الجلد ، ونحت الكلمات أو الرموز ، والعض لدرجة النزيف ، وأحداث جروح أو تمزق في الجلد ، ومنع شفاء الجروح). كما ظهرت فروقاً دالة إحصائية بين الجنسين في نسب شيوع سلوكيات : الخدش أو القرص إلى درجة النزيف ، ونحت الكلمات أو الرموز ، والعض إلى درجة النزيف ، وأحداث جروح أو تمزق في الجلد ، وفرك الزجاج في الجلد أو غرس الأشياء الحادة ، ومنع شفاء الجروح ، وشد الشعر أو الرموش في اتجاه الإناث. كما كشفت النتائج أيضاً عن أن سلوك إيذاء الذات الانتحاري تحركه دافعية التعزيز الانفعالي أكثر من دافعية التعزيز الاجتماعي.

أما عن الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في المرونة النفسية ، أجرى شقورة (٢٠١٢) دراسة هدفت إلى كشف العلاقة بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة ، وكذلك الفروق في متغيرات الدراسة وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية (النوع والتخصص الأكاديمي ، والترتيب الميلادي ، والمستوى التعليمي للوالدين). وذلك على عينة تكونت من (٦٠٠) طالب وطالبة جامعية. وقد تم تطبيق استبيان المرونة النفسية ، ومقياس الرضا عن الحياة. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها : وجود فروق دالة إحصائية بين الجنسين في المرونة النفسية والرضا عن الحياة

لصالح الطلاب ، بينما لم توجد فروق بينهما في المتغيرات الأخرى، بالإضافة إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين المرونة النفسية والرضا عن الحياة.

وهدفت دراسة **الحمداني ، ومنوخ (٢٠١٣)** إلى التعرف على مستوى المرونة النفسية ، وكذلك كشف الفروق في المرونة النفسية وفقاً لمتغيري النوع والتخصص الدراسي . وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالب وطالبة ، وبعد تطبيق مقياس المرونة النفسية أسفرت الدراسة عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى المرونة النفسية ، بينما وجدت فروق وفقاً للتخصص الدراسي لصالح التخصص الأدبي.

وفي نفس السياق ، تناولت دراسة **الزعبي (٢٠١٦)** معرفة العلاقة بين المرونة النفسية وكل من أحداث الحياة الضاغطة والصحة النفسية وكذلك الفروق في متغيرات الدراسة وفقاً لمتغيري النوع والتخصص الدراسي لدى عينة من طلبة جامعة دمشق بلغت (٣٤٢) طالباً وطالبة جامعية. وقد استخدم الباحث مقياس المرونة النفسية وأحداث الحياة الضاغطة والصحة النفسية. وأسفرت الدراسة عن عدة نتائج من أهمها: عدم وجود فروق دالة إحصائياً في المرونة النفسية نتيجة أحداث الحياة الضاغطة ، بينما وجدت فروق دالة إحصائياً في المرونة النفسية لصالح طلبة الدراسات الأدبية ، كما كانت المرونة عاملاً وسيطاً بين أحداث الحياة الضاغطة والصحة النفسية.

أما دراسة **عابدين ، الشرقاوي (٢٠١٦)** فقد هدفت إلى فحص العلاقة بين جودة الحياة الأكاديمية وكل من مهارات تنظيم الذات الأكاديمية والمرونة النفسية والاختلافات فيها باختلاف متغيرات النوع والتخصص والفرقة الدراسية ، وذلك لدى (٤٦٧) طالباً وطالبة من التخصصات العلمية والأدبية بكلية التربية بجامعة الإسكندرية. واستخدم مقياس تنظيم الذات الأكاديمية والمرونة النفسية ، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في المرونة النفسية في أي من المتغيرات الديموجرافية.

وفي نفس السياق ، تناولت دراسة الهاشمية (٢٠١٧) العلاقة بين المرونة النفسية وكل من مهارات التواصل والصحة النفسية والفروق في متغيرات الدراسة وفقاً لمتغيري النوع والكلية. وبلغ عدد أفراد العينة (١٠٠٠) طالب وطالبة من جامعة نزوى بسلطنة عمان. وقد استخدمت الباحثة مقياس المرونة النفسية ، وقائمة مهارات التواصل ، ومقياس الصحة النفسية. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية في المرونة النفسية لصالح الإناث، في حين لم تظهر فروق في مهارات التواصل والصحة النفسية ، كما ظهرت فروق في مستوى المرونة النفسية تبعاً لمتغير الكلية لصالح كلية العلوم والآداب ، كذلك تتبأت المرونة النفسية بمهارات التواصل والصحة النفسية لدى الطلبة.

لكن دراسة العلوي ، الشوارب (٢٠١٧) تناولت عينة من المدارس الثانوية الأردنية بلغت (٣٣٨) طالباً وطالبة للتعرف على المرونة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي ، والفروق في المرونة النفسية وفقاً لمتغيري النوع والصف المدرسي. وبعد تطبيق مقياس المرونة النفسية ، ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في المرونة النفسية تعزى للنوع ، بينما وجدت فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير الصف الدراسي في صالح الصف الأول الثانوي ، بالإضافة إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائية بين المرونة النفسية وكل من التوافق النفسي والاجتماعي.

وركزت دراسة (علي ، ٢٠١٧) على تناول المرونة النفسية في ضوء متغيري السن والنوع ، وذلك لدى عينة من طلبة معهد علوم وتقنيات الأنشطة البدنية والرياضية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة بلغت (٩٥) طالباً وطالبة ، وبعد استخدام مقياس المرونة النفسية توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في المرونة النفسية ، مع وجود فروق وفقاً للسن لصالح الطلبة الذين تراوحت أعمارهم بين ٢٧-٣٧ عاماً.

كذلك قامت دراسة العاسمي ، بدرية (٢٠١٨) بالكشف عن طبيعة العلاقة بين المرونة النفسية والتنظيم الانفعالي بالإضافة إلى التعرف على

الفروق في المتغيرات وفقاً لمتغيري السنة الدراسية والنوع. وذلك على عينة من (٤٠) طالباً وطالبة من محافظة السويداء، بمتوسط عمري قدره ١٦,٣٧ ، وانحراف معياري قدره $\pm ٠,٤٠$ ، وقد استخدم مقياس التنظيم الانفعالي ،ومقياس المرونة النفسية. وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في المرونة النفسية تعزى للنوع ، ووجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين التنظيم الانفعالي والمرونة النفسية.

وأخيراً ، أجرى كل من رابعة ، وصوالحة (٢٠١٨) دراستهما للكشف عن مستوى المرونة النفسية وقلق الاختبار ومدى اختلافهما وفقاً لمتغيرات النوع والسنة الدراسية والتخصص. وتكونت عينة الدراسة من (٥٩٤) طالباً وطالبة من الجامعة الأردنية. وتم تطبيق مقياس المرونة النفسية ومقياس قلق الاختبار. وأشارت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها : وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في المرونة النفسية في صالح الطلاب، وأيضاً في صالح السنة الرابعة بينما لا توجد فروق بينهما وفقاً لمتغير التخصص.

تعقيب عام على الدراسات السابقة :

من العرض السابق للدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة ،يتضح ما يلي :

١- محدودية الدراسات العربية والمصرية التي تناولت متغير إيذاء الذات غير الانتحاري بشكل عام ونسب انتشاره وأنواعه بين الجنسين بشكل خاص. فلا يوجد - في حدود اطلاع الباحثة - إلا دراسة الشعلان (٢٠١٨) التي تناولت هذا المتغير، في حين لم توجد دراسة مصرية ، الأمر الذي يحتاج إلى مزيد من الدراسات في البيئة المصرية.

٢- ندرة الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت إيذاء الذات غير الانتحاري في علاقته بأنماط التواصل الأسري. فلا يوجد في حدود اطلاع الباحثة - إلا دراسة ويستر وكينج (٢٠١٨) التي تناولت هذه العلاقة ، وذلك مقارنة بدراسات كل من جارش وويلسون (٢٠١٥) ،وول (٢٠١٧) التي

تناولت إيذاء الذات غير الانتحاري والمرونة النفسية .

٣- ركزت معظم الدراسات السابقة على تناول عينات إما من المراهقين ، وذلك كما ورد في دراسات كل من وول (٢٠١٧) ،وباتنز وآخرين (٢٠١٥) أو عينات من طلاب الجامعة وذلك كما جاء في دراسات كل الحمداني ومنوخ (٢٠١٣) ،وعابدين والشرقاوي (٢٠١٦). مما يشير إلى أهمية دراسة هذه الفئة العمرية مع متغيرات الدراسة الحالية .

٤- اختلفت الدراسات السابقة في طبيعة الأداة المستخدمة في قياس إيذاء الذات غير الانتحاري ما بين المقابلة المقننة كما في دراسة جوتليب (٢٠١٥). واستخدام المقاييس المقننة كما جاء في دراسات كل من مادن(٢٠٠٧) ،وويستر وكينج (٢٠١٨)، وبالتالي فإن التراث بحاجة إلى أداة مقننة لقياس إيذاء الذات غير الانتحاري في البيئة المصرية على وجه التحديد .

٥- اتفقت نتائج الدراسات السابقة على دور متغير المرونة النفسية في خفض سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري وذلك كما ورد في دراسات كل من مادن (٢٠٠٧) ،وهونج وموساج (٢٠١٥) ، وأيضاً على دور أنماط التواصل الأسري الضعيفة في تشجيع الاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري وذلك كما جاء في دراسة ويستر وكينج (٢٠١٨) .

٦- بينما تضاربت نتائج الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في متغير إيذاء الذات غير الانتحاري والمرونة النفسية ، فبينما توصلت دراسات كل من الشعلان (٢٠١٨) ، وتانج وآخرين (٢٠١٨) ،وول (٢٠١٧) إلى ارتفاع إيذاء الذات غير الانتحاري لدى الإناث ، أشارت دراسات كل من جارش وويلسون (٢٠١٥)، وباتنز وآخرين (٢٠١٥) إلى عدم وجود فروق بين الجنسين. وبالنسبة للمرونة النفسية : أشارت دراسة شقورة

(٢٠١٢) ، وربابعة وصالحة (٢٠١٨) إلى أن الذكور أكثر مرونة من الإناث ، توصلت دراسة الزعبي (٢٠١٦) ، والحمداني ومنوخ (٢٠١٣) إلى عدم وجود فروق. هذا فضلاً عن عدم تناول الفروق بين الجنسين في متغير أنماط التواصل الأسري في حدود اطلاع الباحثة.

فروض الدراسة:

- ١- وفقاً للعرض السابق للإطار النظري والنتائج التي أسفرت عنها الدراسات السابقة يمكن صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:-
- ٢- تختلف معدلات إيذاء الذات غير الانتحاري وأنواعه بين المراهقين والمراهقات.
- ٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المراهقين والمراهقات في كل من إيذاء الذات غير الانتحاري وأنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية .
- ٤- توجد علاقات ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين درجات إيذاء الذات غير الانتحاري ودرجات كل من المرونة النفسية ونمط التواصل الأسري الموجه نحو الحوار ، بينما توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات إيذاء الذات غير الانتحاري ودرجات نمط التواصل الأسري الموجه نحو المسايرة.
- ٥- توجد قدرة تنبؤية لكل من أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

١- المنهج :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بشقيه الارتباطي والفارقي بما يشمل من أساليب نوعية سيتم توظيفها بما يتناسب مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها. وتعرض لمكونات هذا المنهج كما يلي:

٢- العينة :

تكونت عينة الدراسة الإجمالية من (٣٩٤) من المراهقين والمراهقات بالمرحلة الثانوية والفرقة الأولى الجامعية من الكليات النظرية (كلية الآداب والخدمة الاجتماعية) ، والكليات العملية (كلية الهندسة والصيدلة والعلوم) بجامعة حلوان ، بواقع (١٨٥) ذكور بنسبة ٤٧% - ٢٠٩ إناث بنسبة ٥٣%) من إجمالي العينة ، تراوحت أعمارهم بين ١٦-٢٠ عاماً ، بمتوسط عمري قدره ١٨,٠٧ وانحراف معياري قدره $\pm ١,٤٥$ للعينة الكلية، ومتوسط عمري قدره ١٨,٣٢ ، وانحراف معياري قدره $\pm ١,٣٤$ للذكور ، ومتوسط عمري قدره ١٧,٨٣ ، وانحراف معياري قدره $\pm ١,٥١$ للإناث. ويوضح الجدول (١) الخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة.

جدول (١)

توزيع عينة الدراسة وفقاً لبعض المتغيرات الديموجرافية

المتغيرات	ك	%	المتغيرات	ك	%	
التعليم	ثانوي	٣٧,٦	التخصص الدراسي	علمي	٣٢,٢	
		٢٤٦			أدبي	٦٣,٢
		٢٤٦			بدون تخصص	٤,٦
تعليم الأم	منخفض	٤٣,٩	تعليم الأب	منخفض	١٧٣	
		١٣٧			متوسط	٣٢,٥
		٨٤			مرتفع	٢٣,٦
المجموع		٣٩٤			١٠٠%	

يتضح من الجدول السابق : زيادة نسبة طلاب وطالبات الجامعة بنسبة ٦٢,٤% في مقابل ٣٧,٦% من تلاميذ وتلميذات المرحلة الثانوية. وكما حظي ذوو التخصص الدراسي الأدبي بأعلى النسب ٦٣,٢% في مقابل ٣٢,٢% من ذوي التخصص العلمي ، ولأنه تم التطبيق على تلاميذ وتلميذات الصف الأول الثانوي فكان هناك ٤,٦% لم يحدد تخصصه الدراسي بعد. بالإضافة إلى ذلك، تشابهت نسب تعليم الوالدان في المستوى المنخفض (والذي يضم من حصل على الشهادة الابتدائية أو الإعدادية) والتي بلغت ٤٣,٩% ، وكان أيضاً المستوى المتوسط (والذي يضم من حصل على الثانوية العامة أو الدبلوم) في الترتيب الثاني لدى كلا الوالدان بنسبة ٣٤,٨% لدى الأمهات و ٣٢,٥% لدى الآباء ، وكان المستوى التعليمي المرتفع (والذي يضم من حصل على الشهادة الجامعية أو ما بعد التعليم الجامعي) أقلهم نسبة ٢٣,٦% للآباء و ٢١,٣% للأمهات.

٣- أدوات الدراسة:

أ- استمارة البيانات الأولية (إعداد الباحثة) : اشتملت هذه الاستمارة على بيانات مختلفة كالنوع ، والسن وحجم الأسرة ، ، المستوى التعليمي للوالدين ومهنتهما ، وغيرها من البيانات استخدمت بغرض اختيار العينة وضبطها وفقاً للشروط التي تفي بفروض الدراسة.

ب- استبيان أنماط التواصل الأسري المراجع (ترجمة الباحثة)
Revised Family Communication Patterns Questionnaire (RFCPQ)

أعد في البداية ماكلود وشيف Mcleod and Chaffee استبيان أنماط التواصل الأسري عام ١٩٧٢ وصنفا هذه الأنماط إلي بعدين هما : النمط الموجه نظرياً والنمط الموجه اجتماعياً ، وتكون الاستبيان في صورته الأولية من ١٤ بنوداً بواقع سبعة بنود في كل بعد. وفي بداية التسعينيات عدل فيتزباتريك وريتشي (١٩٩٤، Fitzpatrick and Ritchie) الاستبيان واطلقا عليه استبيان أنماط التواصل الأسري المراجع ، وأصبح يتكون من ٢٦ بنوداً لقياس إلى أي مدى تعكس إجابة الفرد أنماط التواصل السائدة في أسرته ، وهي مقسمة إلى مقياسين فرعيين يمثلان نمطين للتواصل الأسري هما :

أ- النمط الموجه نحو الحوار: ويشير إلى استخدام الأسرة للحوار والنقاش للأفكار والموضوعات بين أعضاء الأسرة، ويتكون من ١٥ بنوداً ، وهذه البنود أرقام (١-٣-٥-٧-٩-١١-١٢-١٤-١٦-١٧-١٩-٢١-٢٢-٢٤-٢٦) .

ب- والنمط الموجه نحو المسايرة: ويركز على مدى الاتساق والتماثل في السلوك والقيم والمعتقدات بين أعضاء الأسرة ، ويتكون من ١١ بنوداً ، وهذه البنود أرقام (٢-٤-٦-٨-١٠-١٣-١٥-١٨-٢٠-٢٣-٢٥). ويصلح الاختبار للتطبيق على المراهقين والشباب. وتتم الإجابة على الاستبيان من خلال تدرج ليكرت الخماسي، الذي تتراوح الدرجة عليه من (١=غير موافق تماماً إلى ٥= موافق تماماً) حيث تتم الإجابة على جميع البنود في الاتجاه

الإيجابي. وتشير الدرجة المرتفعة على أحد المقياسين الفرعيين إلى سيادة هذا النمط داخل الأسرة، بينما تشير الدرجة المرتفعة على المقياس ككل إلى إدراك المستجيب للنمط الموجه نحو الحوار في أسرته.

وقد تم التحقق من الخصائص السيكومترية للاستبيان في صورته الأصلية على عينة (٥٠٧) من المراهقين ، حيث بلغت معاملات ثبات ألفا لكرونباخ ٠,٨٧، لنمط التوجه نحو الحوار ، و٠,٨١، لنمط التوجه نحو المسايرة . كما استخدم الثبات بإعادة الاختبار الذي أسفر عن معاملات ارتباط مرتفعة. أما نتائج التحقق من صدق الاستبيان، فقد أسفر التحليل العملي التوكيدي عن بعدين قد أوضحهما معدا الاستبيان، حيث تراوحت تشعبات البنود من ٠,٦٠ - ٠,٦٩.

ومن الجدير بالذكر، إنه تم إجراء دراسات أخرى حديثة عربية وأجنبية للتحقق من الخصائص السيكومترية للاستبيان على عينات مختلفة من المراهقين ، وذلك كما جاء في دراسة هيدري وآخرين (Heidari et al., ٢٠١٦) ، و(عيسى والعصيمي ، ٢٠١٧) والتي أشارت إلى تمتع الاستبيان بدرجة جيدة من الصدق والثبات.

وبعد قيام الباحثة بترجمة الاستبيان ، تم عرضه على أحد متخصصي اللغة الإنجليزية للتعرف على مدى مطابقة الترجمة العربية للاستبيان الأجنبي الأصلي ، ثم تم التحقق من الخصائص السيكومترية للاستبيان على عينة الدراسة الحالية.

ج- اختبار تقييمات المرونة النفسية (ترجمة الباحثة) Resilience

Appraisals Scale (RAS)

أعد جونسون وآخرون (Johnson et al.,2010) هذا الاختبار من أجل قياس تقييمات الفرد الإيجابية للذات التي تقيه من الأفكار السلبية والميل للانتحار في مواجهة ضغوط الحياة وذلك من خلال (١٢) بنداً تغطي ثلاث مجالات فرعية تتمثل كل منها في أربع عبارات ،هي: تقييم المساندة

الاجتماعية (1-2-6-10)، وتقييم المواجهة الانفعالية (3-4-8-12)، وتقييم المواجهة الموقفية (5-7-9-11). ويصلح الاختبار للتطبيق على المراهقين والشباب. وتتم الإجابة على الاختبار من خلال مقياس ليكرت الخماسي، الذي تتراوح الدرجة عليه من (1=غير موافق تماماً إلى 5= موافق تماماً) حيث تتم الإجابة على جميع البنود في الاتجاه الإيجابي. وتشير الدرجة المرتفعة إلى تمتع الفرد بالمرونة النفسية في مواجهة الأحداث والأفكار الضاغطة.

وعن التحقق من الخصائص السيكومترية للاختبار في بيئة الأجنبية ، فقد تم إجراء التحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية على عينة من المراهقين والمراهقات ،الذي أسفر عن وجود ثلاثة عوامل استقطبت 55,12 ٪ من التباين الكلي الارتباطي. وبلغت معاملات الثبات باستخدام ألفا لكرونباخ 0,88 للاختبار ككل و0,93 لتقييمات المساندة الاجتماعية ، و0,92 لتقييمات المواجهة الموقفية والانفعالية أيضاً.

وبعد قيام الباحثة بترجمة الاختبار ، تم عرضه على أحد متخصصي اللغة الإنجليزية للتعرف على مدى مطابقة الترجمة العربية للاختبار الأجنبي الأصلي، ثم تم التحقق من الخصائص السيكومترية للاختبار على عينة الدراسة الحالية.

الخصائص السيكومترية لأداتي الدراسة:

قامت الباحثة بإجراء الصدق والثبات لاستبيان أنماط التواصل الأسري المراجع ،واختبار تقييمات المرونة النفسية على مجموعة المراهقين والمراهقات ،وذلك باستخدام الطرق التالية :

أولاً:الصدق : تم حساب صدق استبيان أنماط التواصل الأسري ،واختبار تقييمات المرونة النفسية بطريقتين لكل منهما : **أ- الاتساق الداخلي**: تم حساب معاملات الارتباط بين درجة البند والدرجة الكلية

لمكونه الفرعي الذي ينتمي إليه بعد حذف درجة البند ، وأيضاً معاملات الارتباط بين درجة المجال الفرعي والدرجة الكلية للأداة. ففي اختبار تقييمات المرونة النفسية أسفرت نتائج الاتساق الداخلي عن معاملات ارتباط تراوحت بين ٠,٣٦-٠,٧٨ ، للبنود، وكان الارتباط بين الدرجة الكلية للاختبار والمجالات الفرعية ٠,٧٨ للمرونة الانفعالية ، و٠,٦٢ للمرونة الاجتماعية ، و٠,٧٦ للمرونة الموقفية. أما بالنسبة لاستبيان أنماط التواصل الأسري، تراوحت معاملات الارتباط بين البند والدرجة الكلية لمكونه الفرعي للاستبيان بين ٠,٢٠ - ٠,٦١ ، لنمط التواصل الموجه نحو الحوار، وبين ٠,٣٠ - ٠,٦٠ ، لنمط التواصل الموجه نحو المسايرة. وكان الارتباط بين الدرجة الكلية للاستبيان والأنماط الفرعية ٠,٥٠ ، لنمط الحوار ، و٠,٨٤ لنمط المسايرة. **ب-الصدق التلازمي:** تم حساب معامل الارتباط بين اختبار المرونة النفسية وقائمة الصمود النفسي التي أعدها كل من وينلد ويونج Wagnild and Youn عام ١٩٩٣. وترجمتها للعربية (عبد الستار، ٢٠١٣)، وبلغ معامل الصدق ٠,٤٥.

ج- صدق المحك: أشار كورنر وفيتزباتريك (Koerner and Fitzpatrick, 2002b, p.61) إلى أنه يمكن حساب صدق استبيان أنماط التواصل الأسري من خلال الارتباطات بين الاستبيان ومقاييس أخرى تقيس مفاهيم ترتبط نظرياً معه سلبياً أو إيجابياً مثل مفهوم الصراع النفسي. لذلك تم حساب معاملات الارتباط بين الاستبيان ومقياس الصراع النفسي إعداد (الدسوقي ، ١٩٩٩) والذي أسفر عن معامل ارتباط سلبي بين الصراع النفسي والنمط الموجه نحو المناقشة ، وارتباط إيجابي بين الصراع النفسي والنمط الموجه نحو المسايرة (وذلك كما أوضح الباحثان).

وجميع معاملات الارتباط السابقة دالة عند مستوى ٠,٠١ ، مما يشير إلى أن الأدوات تتمتع بدرجة جيدة من الصدق.

ثانياً: الثبات : تم حساب ثبات استبيان أنماط التواصل الأسري ،واختبار تقييمات المرونة النفسية بطريقتين ،هما:

أ-معامل ألفا لكرونباخ : بلغ معامل ألفا لكرونباخ لاستبيان أنماط التواصل الأسري ٠,٧٩ ، و ٠,٨٣ لاختبار تقييمات المرونة النفسية .
ب-القسمة النصفية : تم استخدام أسلوب القسمة النصفية مع تصحيح الطول باستخدام معادلة سبيرمان -براون Spearman- Brown ، حيث بلغ معامل الثبات للاستبيان التواصل الأسري ٠,٧٦ وبعد تصحيح الطول أصبح ٠,٨٧ . كما بلغ معامل التجزئة النصفية لاختبار المرونة النفسية ٠,٩١ وبعد تصحيح الطول أصبح ٠,٩٥ .

د- مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري (إعداد الباحثة) .

تم تصميم هذا المقياس بعد مراجعة الباحثة - لما تيسر الحصول عليه - من المقاييس العربية والأجنبية والدراسات السابقة والإطار النظري حول مفهوم إيذاء الذات غير الانتحاري. فقد لاحظت الباحثة اختلاف الأدوات المستخدمة في التراث النفسي لقياس إيذاء الذات غير الانتحاري ، حيث ركز البعض على استخدام سؤال واحد مفتوح عن السلوكيات التي يقوم بها الفرد لإيذاء نفسه ، عل سبيل المثال : « هل قمت متعمداً بإيذاء نفسك دون وجود نية للانتحار، وذلك كما ورد في دراسة باتنز وآخرين (Baetens et al.,2015)، وتناول البعض الآخر المقابلة المقننة التي صممت لتحديد شدة قيام الفرد بعدد من السلوكيات الضارة بدنياً ، وذلك كما جاء في دراسة جوتليب (Gottlieb, 2015). غير أن استخدام سؤال مفتوح يحول دون إجابة الذكور بصراحة ، لأن المراهقين عادة ما يفترضون أن هذا التساؤل مرتبط بالقطع وهو المعروف انتشاره بين الإناث وذلك كما ذكر ريجي وآخرين (Riggi et al .,2017). لذا رأت الباحثة إعداد مقياس لإيذاء الذات غير الانتحاري بما يتناسب مع أهداف الدراسة وتعريفها

الإجرائي للمفهوم . وفي ضوء ذلك تمت صياغة فقرات المقياس والتي بلغت (١٣) بنداً، لتشتمل على جميع السلوكيات التي تتطوي على إلحاق الأذى أو الضرر المباشر بأنسجة الجسم كالحرق والضرب والجرح.

١- الخصائص السيكومترية للمقياس:

قامت الباحثة بإجراء الصدق والثبات لمقياس إيذاء الذات غير الانتحاري على عينة الدراسة وذلك باستخدام الطرق التالية :

أولاً: الصدق:

١- **صدق المحكمين** : تم عرض الصورة المبدئية من المقياس على مجموعة من المحكمين من أساتذة علم النفس في كلية الآداب جامعتي حلوان والفيوم لبيان مدى ملائمة البنود لمفهوم إيذاء الذات غير الانتحاري الذي أعددت لقياسه ، وأيضاً مدى ملائمة لغة المقياس وتوضيح أي تعديلات أو إضافة أو حذف للبنود ، وأسفرت هذه الخطوة عن اتفاق عام على جميع بنود المقياس ، وتراوحت نسبة اتفاق المحكمين بين ٧٠ إلى ٨٠٪.

٢- **الصدق التقاربي** : تم التحقق من صدق مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري عن طريق حساب مدى اتفاق درجات المراهقين والمراهقات على المقياس ودرجاتهم على مقياس التفكير الانتحاري إعداد (فايد، ٢٠٠٨) ، وقد بلغ معامل الارتباط بين المقياسين ٠,٥٠ وهي معاملات صدق مقبولة .

ثانياً: الثبات : تم حساب ثبات المقياس بطريقتين ، هما:

أ- **معامل ألفا لكرونباخ** : تم حساب معامل ألفا لكرونباخ للمقياس ككل والذي بلغ ٠,٧٥ . **ب-القسمية النصفية** : كما تم استخدام أسلوب القسمية النصفية مع تصحيح الطول باستخدام معادلة سبيرمان - براون Spearman Brown، والذي أسفر عن معامل ارتباط ٠,٧٨ ، وبعد التصحيح أصبح ٠,٨١ .

الأمر الذي يشير إلي تمتع المقياس بمعاملات ثبات مقبولة.

-المقياس في صورته النهائية :

تكون مقياس إيذاء الذات غير الانتحاري في صورته النهائية من (١٣) بنداً وأمام كل منها ثلاثة اختيارات (نعم= ٢ ، أحياناً= ١ ، لا= صفر)، وبالتالي تتراوح الدرجة على المقياس من صفر إلى ٢٦ درجة ، وتشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري. وبعد تطبيق الأدوات سابقة الذكر، تم التحقق من اعتدالية توزيع درجات العينة على أدوات الدراسة. ويوضح الجدولان (٢، ٣) وصفاً إحصائياً لبيانات مجموعتي المراهقين والمراهقات على الأدوات المستخدمة .

جدول (٢)

وصفاً إحصائياً لبيانات مجموعة المراهقات على أدوات الدراسة

المقاييس	م	ع	الخطأ المعياري	الالتواء	أقصى درجة في العينة	أقل درجة في العينة	أعلى درجة ممكنة	أقل درجة ممكنة
إيذاء الذات	١٨,٩٣	٤,١٥	٠,٢٩	١,١٩	٢٦	١٣	٢٦	١٣
النمط الحواري	٣٤,١٤	٦,٧١	٠,٤٦	٠,٦٧	٤٥	١٦	١٥	٧٥
النمط المسابير	٢١,٦٤	٣,٨٧	٠,٢٧	٠,٠٨	٣٢	١١	١١	٥٥
إجمالي التواصل	٥٥,٧٨	٧,٤١	٠,٥١	٠,٨٠	٧٢	٢٧	٧٢	٢٧
المساندة الاجتماعية	٨,٩٥	٢,٠١	٠,١٤	٠,٤٤	١٢	٤	٢٠	٥
المواجهة الانفعالية	٨,٠٥	٢,٢٥	٠,١٦	٠,٠٨	١٢	٤	٢٠	٥

أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية كمنبئات بإيذاء الذات غير الانتحاري لدى المراهقين والمراهقات

أ.م.د/ نهاد عبد الوهاب محمود

المواجهة الموقفية	٨,٩٧	١,٧٥	٠,١٢	٠,٢٦	١٢	٤	٢٠	٥
إجمالي المرونة	٢٥,٩٧	٤,٠٩	٠,٢٨	٠,٤١	٣٤	١٥	١٢	٦٠

جدول (٣)

وصفاً إحصائياً لبيانات مجموعة المراهقين على أدوات الدراسة

المقاييس	م	ع	الخطأ المعياري	الالتواء	أقصى درجة في العينة	أقل درجة في العينة	أعلى درجة ممكنة	أقل درجة ممكنة
إيذاء الذات	١٨,١٨	٤,١٣	٠,٣٠	١,٢١	٣٤	١٣	٢٦	١٣
النمط الحوارى	٣٣,٨٤	٥,٨٨	٠,٤٣	٠,٦٥	٤٥	١٧	١٥	٧٥
النمط المسامر	٢٣,٤٩	٣,٨٤	٠,٢٨	٠,٣٦	٣٣	١١	١١	٥٥
إجمالي التواصل	٥٧,٣٣	٧,٠٩	٠,٥٢	٠,٦١	٧٣	٣٢	72	٢٧
المساندة الاجتماعية	٩,٥٨	٢,٠١	٠,١٥	٠,٧٩	١٢	٤	٢٠	٥
المواجهة الانفعالية	٩,٤١	٢,١٣	٠,١٦	٠,٦١	١٢	٤	20	٥
المواجهة الموقفية	١٠,٠٢	١,٧٩	٠,١٣	٠,٦٨	١٢	٤	٢٠	٥
إجمالي المرونة	٢٩,٠١	٤,٢٥	٠,٣١	٠,٦٨	٣٦	١٣	12	٦٠

- كلما كانت قيمة الألتواء صفراً أو اقتربت منه دل ذلك على اعتدالية توزيع الدرجات.

يتضح من الجدول السابق: اقتراب قيمة الالتهواء من الصفر في

توزيع درجات عينة الدراسة على كل من الدرجة الكلية وجميع المقاييس الفرعية لأدوات الدراسة لدى الذكور والإناث على أدوات الدراسة ، الأمر الذي يشير إلى اقتراب التوزيع من الاعتدالية.

رابعاً: إجراءات التطبيق:

لتطبيق أدوات الدراسة قامت الباحثة بالاستعانة ببعض المدرسين في المرحلة الثانوية من خريجي قسم علم النفس للتطبيق في المدارس الثانوية، وقامت هي أيضاً بالتطبيق بطريقة فردية في مجموعات صغيرة العدد عاى طلاب وطالبات الجامعة في مختلف كليات الجامعة، وذلك كما يلي :

١- تم شرح المطلوب من أدوات الدراسة ، وهو تدوين البيانات الأساسية وقراءة العبارات ، وتحديد مدى انطباقها على المفحوص، مع توضيح كل بديل من بدائل الإجابة.

٢- تم التطبيق في جلسات فردية أو جماعية صغيرة العدد.

٣- تم تقديم الاختبارات وفقاً للترتيب التالي :

اختبار إيذاء الذات غير الانتحاري ، استبيان أنماط التواصل الأسري ، اختبار المرونة النفسية ، مقياس التفكير الانتحاري ، اختبار مرونة التكيف ، مقياس الصراع النفسي.

عرض ومناقشتها النتائج

أولاً: نتائج الفرض الأول ومناقشته :

نص الفرض الأول على أنه « تختلف معدلات إيذاء الذات غير الانتحاري وأشكاله بين المراهقين والمراهقات». وللتحقق من صحة الفرض تم حساب التكرارات والنسب المئوية الخاصة بكل شكل من أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري. ويوضح الجدول (٤) هذه النتائج.

جدول (٤)

التكرارات والنسب المئوية لأشكال إيذاء الذات غير الانتحاري بين المراهقين والمراهقات

المراهقات		المراهقين		أشكاله
%	العدد	%	العدد	
٢%	٥	٤%	٨	الحرق بالسيجارة
٣١%	٦٥	١١%	٢١	النقش على الجلد
٣٣%	٦٨	٣٥%	٦٤	قضم الأظافر
١٣%	٢٧	٤%	٨	خدش الجلد بقوة
٣%	٦	٥%	١٠	الحرق بالولاعة او الكبريت
٣٣%	٧٠	١١%	٢١	الرسم على الجلد
١%	٢	٣%	٥	كثرة استخدام المنظفات على الجلد
٦%	١٣	٣%	٦	العض
٧%	١٤	٧%	١٣	حك الجسم بشئ حاد
٦%	١٣	١٢%	٢٢	ثقب الجلد
١٥%	٣١	١٧%	٣١	ضرب الرأس لعنف
٥%	١٠	٧%	١٣	منع الجروح من الشفاء
٢٢%	٤٧	١٩%	٣٥	شد الشعر

يتضح من الجدول السابق: بالنسبة لمجموعة المراهقين ، فإن أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري الأعلى انتشاراً بين المراهقين والتي جاءت في المرتبة الأولى هي: قضم الأظافر بنسبة ٣٥٪، يليها في المرتبة الثانية شد الشعر بنسبة ١٩٪ ، ثم في المرتبة الثالثة ضرب الرأس بعنف بنسبة ١٧٪ ، ثم في المرتبة الرابعة ثقب الجلد بنسبة ١٢٪ ، وأخيراً في المرتبة الخامسة الرسم على الجلد بنسبة ١١٪ ، أما باقي الأشكال فلم تتجاوز العشرة في المائة.

أ- وبالنسبة لمجموعة المراهقات، فكانت أشكال إيذاء الذات الأعلى انتشاراً والتي جاءت في المرتبة الأولى والثانية هي، قضم الأظافر والرسم على الجلد والتي بلغت نفس النسبة ٣٣٪ ، يليها في المرتبة الثالثة النقش على الجلد بنسبة ٣١٪ ، ثم في المرتبة الرابعة شد الشعر بنسبة ٢٢٪ ، ثم في المرتبة الخامسة ضرب الرأس بعنف بنسبة ١٥٪ ، وأخيراً في المرتبة السادسة خدش الجلد بقوة بنسبة ١٣٪، أما باقي الأشكال فلم تتجاوز العشرة في المائة.

ويلاحظ بشكل عام، تشابه أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري بين المراهقين والمراهقات وإن اختلف ترتيب كل منهما وفقاً للنسبة المئوية في المجموعتين، حيث اشتملت على (قضم الأظافر وشد الشعر وضرب الرأس بعنف والرسم على الجلد وخدش وثقب الجلد).

وتشير هذه النتيجة إلى صحة **الفرض الأول** جزئياً، حيث تختلف معدلات إيذاء الذات بين المراهقين والمراهقات ولكن تتشابه أشكاله بينهما. وفي هذا الصدد، أوضح كونيوي (2009, Conboy) أن هناك فكرة خاطئة عن إقرار عدم وجود فروق في معدلات إيذاء الذات غير الانتحاري خاصة بين المراهقين. كما تختلف أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري بين الجنسين لكن أكثرها انتشاراً هي إيذاء الذات القهري والمندفع وذلك كما جاء في الأبحاث التي تهتم بالمراهقين، فأفعال مثل شد الشعر وجرح

الجلد تظهر بشكل أكثر تكراراً بين العينات غير الإكلينيكية عن الأشكال الأخرى الأكثر شدة من إيذاء الذات مثل تلك التي تصنف على أنها نمطية أو أساسية ، ولعل أحد أسباب ذلك قد يرجع إلى أن هذه العينات من السهل تشخيصها مقارنة بالعينات الإكلينيكية .

ويستخدم الأفراد الذين يؤذون أنفسهم أكثر من طريقة لذلك ، لكن جرح الجلد والضرب تبدو أكثر الأشكال شيوعاً والتي حظيت بكثير من الاهتمام في التراث النفسي ، فقد اقترحت بعض الأبحاث أن ما بين ٧٠-٩٠٪ من المؤذنين لأنفسهم يشتركون في جرح الجلد ، وأن ٢١-٤٤٪ من هؤلاء يشتركون في الضرب أو الصفع، ولعل أكثر الأماكن المختارة لهذه السلوكيات من الإيذاء هي الذراعان والجزء الأمامي من الأكتاف إلى الركبة وذلك لسهولة الوصول إلى هذه الأجزاء ، والمشاعر السلبية عنها . كذلك يشيع خدش الجلد خاصة الوجه كجانب أولي من الإيذاء يتبعه أجزاء أخرى مثل الشفاه والأذرع وفروة الرأس والأيدي والأرجل ، مستخدمين أظافرهم لذلك وأشياء أخرى مثل المقص والدبوس للخدش. ومع تطور إيذاء الذات غير الانتحاري وتحوله إلى النمط النوبائي ، يبدأ الأفراد في المرور بالشعور بالخزي، وفقدان التحكم وانخفاض تقدير الذات ، وقد يتجنبون التفاعلات الاجتماعية والأنشطة ، بينما يكشف آخرون الأذى الذي حدث في جلودهم. وعادة ما يصاحب أفعال إيذاء الذات غير الانتحاري الشعور بالذنب والندم الذي قد يزيد من المشاعر السلبية التي يشعر بها المراهق بالفعل .

كما تشيع أيضاً سلوكيات مثل إدخال شئ حاد في الجلد ، وحفر الكلمات والصور على الجلد ، وقطع وضرب الذات ، والحيلولة دون شفاء الجروح في دراسات المراهقين. وقد استخدمت نظريات التعلم لتفسير استمرار سلوكيات إيذاء الذات لدى الجنسين ، وذلك من خلال الاعتماد على مصطلح التدعيم ، فقد يأتي التدعيم الإيجابي في شكل التخفيف الانفعالي من الفعل أو الانتباه للفرد ، بينما ينتج التدعيم السلبي من خفض الانفعالات غير السارة أو تجنب الأفكار الخاطئة (Singh,2018) . وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الشعلان، 2018) والتي أوضحت وجود فروق بين

الذكور والإناث في نسب شيوع سلوكيات (الخدش ، والنحت على الجلد ، والعض لدرجة النزف أو العلامات على الجلد ، أحداث جروح أو تمزق في الجلد، منع شفاء الجروح ، شد الشعر أو الرموش). ولكنها تختلف مع دراسة جارش وويلسون (Garisch and Wilson, 2015) والتي توصلت إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في معدلات إيذاء الذات غير الانتحاري. وأيضاً دراسة تانج وآخرون (Tang et al., 2018) والتي توصلت إلى وجود فروق بين الجنسين في أشكال إيذاء الذات غير الانتحاري ، حيث يشجع الإناث على القيام بالقطع والعض والخرشة وشد الشعر ، بينما يشجع الذكور على الاشتراك في سلوكيات الحرق وضرب الرأس وشد الشعر.

ثانياً: نتائج الفرض الثاني ومناقشته:

نص الفرض الثاني على أنه «توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المراهقين والمراهقات في كل من إيذاء الذات غير الانتحاري وأنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية». وللتحقق من صحة الفرض قامت الباحثة باستخدام اختبار «ت» لحساب الفروق بين المراهقين والمراهقات ودلالاتها في متغيرات الدراسة. ويوضح الجدول (٥) هذه النتائج.

جدول (5)

دلالة واتجاه الفروق بين المراهقين والمراهقات في أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية

«ت»	المراهقات		المراهقين		المتغيرات
	ع	م	ع	م	
١,٧٩	٤,١٥	١٨,٩٣	٤,١٣	١٨,١٨	إيذاء الذات غير الانتحاري
٠,٤٧	٦,٧١	٣٤,١٤	٥,٨٨	٣٣,٨٤	النمط الموجه نحو الحوار
**٤,٧٥	٣,٨٧	٢١,٦٤	٣,٨٤	٢٣,٤٩	النمط الموجه نحو المسايرة
*٢,١١	٧,٤١	٥٥,٧٨	٧,٠٩	٥٧,٣٣	إجمالي التواصل الأسري
**٣,٠٩	٢,٠١	٨,٩٥	٢,٠١	٩,٥٨	المساندة الاجتماعية
**٦,١٨	٢,٢٥	٨,٠٥	٢,١٣	٩,٤١	المواجهة الانفعالية
**٥,٨٧	١,٧٥	٨,٩٧	١,٧٩	١٠,٠٢	المواجهة الموقفية
**٧,٢١	٤,٠٩	٢٥,٩٧	٤,٢٥	٢٩,٠١	إجمالي المرونة النفسية

*دال عند مستوى ٠,٠٥ **دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح من الجدول السابق: وجود فروق دالة إحصائياً بين المراهقين والمراهقات في كل النمط الموجه نحو المسايرة وإجمالي التواصل الأسري والمرونة النفسية وأبعادها الفرعية ، وجميع الفروق في صالح المراهقين. بينما لا توجد فروق بينهما في كل من إيذاء الذات غير الانتحاري والنمط الموجه نحو الحوار من التواصل الأسري.

أسفرت نتائج الفرض الثاني عن تميز المراهقين بالمرونة النفسية ، كما كانوا أكثر إدراكاً للتواصل الأسري بشكل عام وللتواصل الموجه

نحو المسايرة بشكل خاص، بينما لا توجد فروق في إيذاء الذات غير الانتحاري. الأمر الذي يشير إلى تحقق الفرض جزئياً. وتشير الباحثة إلى أنه على العكس مما أوضحت عدد من الدراسات السابقة عن ميل الإناث إلى الاشتراك بكثرة في سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري مقارنة بالذكور ، والذي قد يكون راجعاً إلى قياس مدى محدود من السلوكيات مثل قطع أو جرح الجلد على سبيل المثال والذي يعتبر أكثر انتشاراً بين الإناث ، لذلك كان يتم التوصل إلى وجود فروق بين الجنسين في إيذاء الذات ، بل إن الدراسات التي اعتمدت على تحليل دور النوع كانت متناقضة بدون تقديم إجابات كافية.

كذلك فإن الدراسات التي أوضحت الفروق بين الجنسين في إيذاء الذات غير الانتحاري استندت إلى وجود اختلاف بين الذكور والإناث في الخبرات الملائمة للنوع وفي أنماط التشبُّه الاجتماعية لذلك لا يمكن افتراض تشابه بين الجنسين في سلوكيات إيذاء الذات . وفي الحقيقة كما أشار كونبوي (Conboy, 2009) هناك تشابه بين الجنسين في إيذاء الذات ولكن هناك اختلاف في دوافع الإقدام على هذه السلوكيات، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اختلاف سلوكيات المواجهة التي يستخدمها الذكور والإناث في التعامل مع الضغوط ، فالإناث أكثر احتمالاً لاستدخال مشاعرهم ، بينما الذكور أكثر احتمالاً لإخراج مشاعرهم. هذا بالإضافة إلى تعرض كلا الجنسين -إلى حد ما- إلى ضغوط أسرية وأكاديمية متشابهة ، فالتحول إلى المدرسة الثانوية ، والاستعداد لدخول الجامعة أو السنة الأولى الجامعية تمثل موقفاً ضاعطاً قد لا يعرف المراهق والمراهقة كيفية مواجهته ، الأمر الذي قد يؤدي إلى إيذاء الذات كميكانزم دفاعي وبالتالي يعتبر إيذاء الذات هنا فنية للمواجهة غير تكيفية يتشابه فيها الذكور مع الإناث. لذلك تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة باتنز وآخرين (Baetens et al., 2015) من عدم وجود فروق بين الجنسين في إيذاء الذات غير الانتحاري. بينما تختلف مع دراسات كل من (Gottlieb

(Tang et al., 2018; Wang et al., 2016; 2015; والتي أشارت إلى وجود فروق بينهما في اتجاه الإناث.

أما عن إدراك الذكور للتواصل الأسري بشكل عام والنمط الموجه نحو المسايرة ، أوضح ليتشمان وشنتر (Lichtman and Shenker, 2019) أن الوالدان يسلكان سلوكاً مختلفاً تجاه الأبناء الذكور وليس الأمر كذلك تجاه الأبناء من الإناث ، حيث يعاني الذكور من مشكلات في التنشئة تؤثر في سلوك الوالدان نحوهم ، لذلك يصبح الوالدان أكثر حزماً وعقاباً مع مطالب أبنائهم من الذكور. وتتميز الأسر من المستوى المرتفع من هذا النمط بالتركيز على المناخ الأسري المتجانس من حيث المعتقدات والقيم ، كما تهتم بالتفاعلات التي تركز على توحيد المعتقدات والاتجاهات وتجنب الصراع والاعتمادية المتبادلة بين أعضاء الأسرة ، وعلى العكس من ذلك تتميز الأسر ذات المستوى المنخفض من هذا النمط بالتركيز على فردية أعضاء الأسرة ، واستقلال الأبناء عن أسرهم ، وتعتقد في أهمية العلاقات خارج الأسرة ، وتقدر أهمية الحيز الشخصي لكل عضو من أعضاء الأسرة حتى لو أدى ذلك إلى إضعاف البناء الأسري. ولعدم وجود دراسات تناولت الفروق بين الجنسين في أنماط التواصل الأسري- في حدود اطلاع الباحثة- فلا يوجد دراسة تختلف أو تتفق مع النتيجة السابقة .

كذلك أوضحت نتائج الفرض الثاني تميز المراهقون بالمرونة النفسية مقارنة بالمراهقات. ويمكن تفسير ذلك بأن كل من المراهقين والمراهقات لديهم فرص مختلفة ، فالظروف التي يعيشها الذكور والإناث ليست متشابهة (أحمد، 2016). وهنا أكد فوكس Fox (2011) على اختلاف عمليات التنشئة الأسرية وفقاً للنوع، حيث يستدخل الوالدان المفاهيم والصور الخاصة بالفروق بين الجنسين، فينقل الوالدان الرسائل الواضحة عن الحرية والفردية ، وينقلان أيضاً الرسائل الكامنة التي ليست متسقة دائماً مع فكرة الفرص

المتكافئة في التربية. لذلك يشجع الذكور على حرية الحركة والتصرف والاستقلالية، والحديث ويرشدانهم دون وجود حدود خارجية، الأمر الذي يعمل على اكتساب الفرد القدرة على مواجهة مخاطر البيئة المحيطة والتصدي لها ومن ثم مرونته النفسية (Lichtman and Shenker, 2019). وتتفق هذه النتائج مع دراسات كل من (شقورة، 2012، ؛ رابعة وصالحة ، 2018) ، بينما تختلف مع دراسات كل من (الحمداني ومنوخ، 2013 ؛ الزعبي ، 2016؛ عابدين والشرقاوي ،2016) والتي أشارت إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في المرونة النفسية ، وكذلك دراسة (الهاشمية ،2017) والتي توصلت إلى تميز الإناث بالمرونة النفسية.

ثالثاً: نتائج الفرض الثالث ومناقشته :

نص الفرض الثالث على أنه « توجد علاقات ارتباطية دالة إحصائياً سالبة بين درجات إيذاء الذات غير الانتحاري ودرجات كل من المرونة النفسية ونمط التواصل الأسري الموجه نحو الحوار ، بينما توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات إيذاء الذات غير الانتحاري ودرجات نمط التواصل الأسري الموجه نحو المسايرة ». ولتحقق من صحة الفرض قامت الباحثة باستخدام معامل الارتباط البسيط بين متغيرات الدراسة. ويوضح الجدول (٦) هذه النتائج.

جدول (٦)

معاملات الارتباط البسيط بين درجات إيذاء الذات الانتحاري ودرجات كل من أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية

معاملات الارتباط		المتغيرات	
إيذاء الذات غير الانتحاري			
المراهقات	المراهقين		
**٠,٢٥-	*٠,١٩-	النمط الموجه نحو الحوار	أنماط التواصل الأسري
٠,١٠	٠,٧	النمط الموجه نحو المسايرة	
*٠,١٧-	٠,١٠-	إجمالي التواصل الأسري	
٠,١٠-	٠,٩-	المساندة الاجتماعية	المرونة النفسية
**٠,٢٣-	*٠,١٦-	المواجهة الانفعالية	
٠,١٢-	٠,١٣-	المواجهة الموقفية	
**٠,٢٣-	*٠,٢٠-	إجمالي المرونة النفسية	

*دال عند مستوى ٠,٠٥ **دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح من الجدول السابق:

١- وجود علاقة دالة إحصائياً سالبة بين إيذاء الذات غير الانتحاري وكل من إجمالي المرونة النفسية والمجال الفرعي المواجهة الانفعالية ، وكذلك النمط الموجه نحو الحوار وإجمالي أنماط التواصل الأسري لدى المراهقين والمراهقات.

٢- عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين إيذاء الذات غير الانتحاري والنمط الموجه نحو المسايرة من أنماط التواصل الأسري.

أسفرت نتائج الفرض الثالث عن أن المرونة النفسية وخاصة المواجهة الانفعالية والتواصل الأسري الموجه نحو الحوار يحمي المراهق والمراهقة من الاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات ، الأمر الذي يشير إلى تحقق الفرض جزئياً. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نموذج نوك Nock (2009) النظري الذي أوضح فيه مدى أهمية العوامل بين الشخصية (مثل الضعف في مهارات المواجهة والتواصل مع الآخرين) في علاقتها بإيذاء الذات غير الانتحاري ، حيث ترتبط أنماط التواصل الأسري مباشرة بكيفية تواصل الراشدين والتعبير عن أنفسهم فيما بعد في الحياة. ويؤدي الضعف في مهارات التواصل أو انخفاض الكفاية في الاتصال إلى زيادة خطر الاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات ، ففي النمط الموجه نحو الحوار يكون لدى أعضاء الأسرة بما فيهم الشباب القدرة على الإصغاء وفتح المناقشات مع الأعضاء الآخرين ، كما يتم الاهتمام بآراء وأفكار جميع الأفراد حتى وإن اختلفت مع آراء الوالدان ، الأمر الذي يؤدي إلى اكتساب الأبناء مهارات معالجة المعلومات وسلوكيات التواصل الضرورية لمواجهة الضغوط وتنمية العلاقات الصحية مع الآخرين خارج الأسرة ، وعلى ذلك ينشأ النمط الحوارية بيئة مفتوحة ومقبولة يمكن فيها لكل فرد من الأسرة تحديد ووصف المرور بالانفعالات المختلفة التي تؤدي إلى تنمية مهارات المواجهة، وبالتالي تقلل هذه البيئة الحوارية من اشتراك الأبناء في سلوكيات إيذاء الذات خاصة قبل مرحلة دخول الجامعة (Wester and King, 2018).

وفي هذا الصدد، أكد وول (Wal, 2015) على أن التواصل الإيجابي المبني على الحوار والمشاركة يعمل باعتباره عامل حماية بطريقتين: الأولى فيها يؤدي التواصل الصحي بين المراهقين والوالدان إلى إيجاد مناخ سهل على المراهق أن يشارك بالتفاصيل الدقيقة في حياته ، والثانية : يمنع فيه المراهق من الاشتراك في السلوكيات المؤذية والمشكلة من خلال الإشراف الوالدي عليهم.

وبينما ارتبط النمط الحوارى سلبيا مع إيذاء الذات غير الانتحاري لم توضح نتائج الدراسة وجود علاقة مع النمط الموجه نحو المسايرة ، وهذا يتفق مع ما ذكره سكروت وآخرون ، Schrod et al., (2008) من ارتباط النمط الحوارى بالعواقب الإيجابية بين أعضاء الأسرة ، بينما عواقب النمط المسايير أقل وضوحاً، وهذا يبدو معتمدا على فارق دقيق في كيفية تفاعل السلطة في الأسرة ، فالهدف من النمط المسايير للتواصل في الأسرة هو تجنب الصراع والضغوط في الوقت الحاضر وجعل الاتفاق بين الأعضاء أمر إلزامي .وفي بعض الاحيان يمكن الحصول على الاتفاق بين أعضاء الأسرة ببساطة من خلال تجنب فتح أي مناقشات ، بينما في أحيان أخرى قد يتطلب الأمر دمج أفكار وآراء الأعضاء معاً (Wester and King, 2018) . وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ويسترو وكينج (Wester and King, 2018) التي توصلت أيضاً إلى وجود علاقة طردية بين أنماط التواصل الأسري والاشتراك في خطر سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري.

أما عن العلاقة العكسية بين المرونة النفسية وإيذاء الذات غير الانتحاري ، فقد أوضح ثونبيكنز وشوارتز (Thonpkins and Schwartz, 2009) أن المرونة النفسية تمثل عامل حماية لجميع الأفراد وخاصة الشباب، حيث تمنح المرونة الفرد الإحساس بالتمكن، وقد تخفض الحاجة إلى السلوك السلبى والمدمر للذات ،وذلك من خلال دعم مهارات حل المشكلات وتخفض آثار الضغوط وتعزيز تقدير الذات والثقة بالنفس. كما يسعى الأفراد الأكثر مرونة إلى المساندة من الآخرين ، ويتعلقون بذوي الأهمية الأكثر أمناً ، ولديهم إحساس متعمق بالفاعلية الذاتية والحماية من التعامل مع الأمور الحياتية. كما يتميزون بالتفاؤل ، والدعابة ، والإيمان والمصادر التي تسمح لهم بالتغلب على اليأس والاحباط والاكتئاب. كذلك توصل الباحثون إلى أن تنمية الكفاءات المرتبطة بمرونة الفرد النفسية قد تزود الأفراد بالمهارات للتغلب على الضغوط البيئية والاقتصادية والاجتماعية،

كما تسمح بتشجيع التكيف والنمو المستقبلي ، حيث يعاني الأفراد ذوو المرونة الضعيفة من عدم القدرة على التفاعل مع الأحداث الضاغطة ، ولديهم صعوبة أكبر في التنظيم الوجداني السلبي (Moltafet et al.,2015). وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسات كل من (Huang and Mossige,2015 ; Garisch and Wilson ,2015) والتي أوضحت وجود علاقة دالة إحصائياً سالبة بين المرونة النفسية وإيذاء الذات غير الانتحاري.

رابعاً: نتائج الفرض الرابع ومناقشته :

نص الفرض الرابع على أنه « توجد قدرة تنبؤية لكل من أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري. ولتحقق من صحة الفرض قامت الباحثة بحساب تحليل الانحدار المتعدد للتعرف على قدرة كل من المرونة النفسية ونمطي التواصل الأسري في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري. ويوضح الجدول (٧) هذه النتائج.

جدول (٧)

تحليل الإنحدار المتعدد في التنبؤ بإيذاء الذات غير الانتحاري

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	نسبة الإسهام	معامل الانحدار	معامل الإنحدار المعياري Beta	المقدار الثابت	قيمة " ف "	الدلالة	قيمة " ت "	الدلالة
إيذاء الذات غير الانتحاري	المرونة النفسية	14,9	-0,208	-0,222	24,27	20,26	0,001	4,50	0,001
التوجه نحو الحوار		26,1	-0,171	-0,183	25.89	12,80	0,001	3,52	0,001

يتضح من الجدول السابق: أسهم متغير المرونة النفسية بحوالي ١٥٪ من إجمالي إيذاء الذات غير الانتحاري ، يليه نمط التوجه نحو الحوار

من التواصل الأسري بنسبة ١١٪، بينما تم حذف النمط الموجه نحو المسيرة من النموذج.

أسفرت نتائج الفرض الرابع عن تنبؤ كل من المرونة النفسية والتواصل الأسري الموجه نحو الحوار سلباً بإيذاء الذات غير الانتحاري لدى المراهقين والمراهقات، مما يشير إلى تحقق الفرض جزئياً. وتعتبر هذه النتيجة امتداداً للنتائج السابقة من حيث وجود ارتباطات دالة بين إيذاء الذات غير الانتحاري وكل من النمط الموجه نحو الحوار والمرونة النفسية. كما توضح أيضاً مدى أهمية تميز المراهق والمراهقة بالمرونة النفسية واستخدام الحوار والمناقشة داخل الأسرة لحمايتهم من خطر الاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات حيث بلغت نسبة إسهام المرونة النفسية ١٥٪ في مقابل ١١٪ للنمط الحوارى في التنبؤ بحماية المراهقين من الاشتراك في إيذاء الذات غير الانتحاري. وفي هذا الصدد ، استعرض فيتز وكورنر Fitzpatrick and Koerner (1996) العلاقة بين أنماط التواصل الأسري والمرونة النفسية والسلوكيات السلبية ، وتوصلا إلى تأثير أنماط التواصل على سلوك الأبناء بثلاثة طرق :الأول ، تختلف نماذج أنماط الأسرة في استراتيجيات التفاعل مع الأبناء ونتيجة لذلك واعتمادا على نوعية الأسرة - يستدخل الأبناء سلوكيات التواصل المختلفة بعضها أكثر ارتباطا بالمرونة النفسية ، وبشكل عام فإن ارتفاع التوجه نحو الحوار في الأسرة يرتبط بمرونتهم النفسية وقدرتهم على طلب المساندة من الوالدان أو الأشخاص الآخرين ومن ثم حمايتهم من التورط في السلوكيات السلبية مثل إيذاء الذات غير الانتحاري والإدمان (Conboy, 2009). الثاني، تستثير أنماط التواصل المختلفة توقعات مختلفة للسلوك ، ونتيجة لذلك يختلف الأطفال في توقعاتهم عن الكيفية التي يجب أن يسلك بها الآخرون وردود أفعالهم تجاه الاعتداءات المتوقعة وقدرتهم على التعلم من الآخرين ، لذلك ينمي الأبناء من الأسر ذات النمط الحوارى المرتفع توأصلاً أفضل ومهارات لحل المشكلات والتي تسمح لهم بمناقشة أدوارهم وتوقعاتهم مع الآخرين ، وبالتالي تجعل هؤلاء الأبناء لديهم القدرة على التعامل بشكل جيد في البيئات الصعبة. وعلى العكس من ذلك ، يتميز الأبناء من الأسر ذات النمط المسير بانخفاض المرونة النفسية ، وعدم القدرة على التكيف الفعال مع المواقف المختلفة ،

مع عدم القدرة على إلتماس المساعدة من الوالدان أو بيئاتهم الاجتماعية ، الأمر الذي يؤدي إلى الاشتراك في السلوكيات الخطرة والمؤذية لذواتهم كطريقة للاستجابة للخبرات الجديدة وأيضاً كطريقة للدفاع عن أنفسهم. الثالث: تختلف الأسر وفقاً لأنماط التواصل في التأثير على تطور علاقة اندماج الأطفال مع رفاقهم، وأيضاً في الاهتمام بمهاراتهم الاجتماعية وقدرتهم على التكيف مع المواقف الاجتماعية المختلفة ، وقدرتهم على التماس المساعدة من بيئتهم الاجتماعية، حيث عادة ما تسمح الأسر ذات النمط الحوارى للأطفال بتنمية مهارات الاتصال الضرورية لتنمية العلاقات الجيدة مع الرفاق ، والمرونة في التعامل مع الضغوط الخارجية وذلك مقارنة بالأسر ذات النمط المسابير (Koerner and Fitzpatrick, 2002b,p.50).

وبشكل مشابه، اقترح برنس-امبري Prince-Embury (2011) أن المرونة النفسية هي عملية دينامية تحتوي على ثلاثة أنماط رئيسة، هي: 1- الإحساس بالسيطرة : والتي تعتبر ميكانيكياً أساسياً في مرونة الشباب ، ذلك لأن الشاب ذوى الإحساس المرتفع بالسيطرة أقل تعرضاً للاضطراب النفسى وأكثر نجاحاً على المستوى الأكاديمي. 2- الإحساس بالارتباط : وتعني المرور بخبرة أن تكون متعلقاً أو مرتبطاً بالآخرين. ووفقاً لهذا النموذج فإن المرور بخبرة التعلق أو الارتباط لدى المراهقين يعمل كعامل حماية ضد المعاناة من الآثار النفسية غير المرغوبة ، كما أنها تمثل وسائل مهمة للمرونة النفسية. 3- التفاعل الانفعالي: وتعني درجة أو شدة القدرة على التحمل في مواجهة الأحداث غير المرغوبة، حيث تؤثر هذه التفاعلية الانفعالية في مستوى الإثارة الانفعالية التي تحدثها الصعوبات ، وتحدد إلى أي مدى يكون الفرد في حاجة إلى تنظيم وتعديل استنثارته. ولكي يستطيع الشباب النجاح عبر المواقف الانفعالية المختلفة لابد لهم من تنظيم وتوجيه استنثارتهم الانفعالية ، حيث يؤثر هذا التنظيم الانفعالي في نشأة المرونة النفسية لديهم (Wal, 2015). ونجد أن هذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة وول (Wal, 2015) التي تنبأت فيها المرونة النفسية بإيذاء الذات ، وفسرت حوالي 11% من التباين في هذه السلوكيات. ولكنها تختلف مع دراسة مادن (Madden, 2007) والتي لم تسهم فيها المرونة النفسية في الاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات غير الانتحاري.

مقترحات الدراسة : في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج،
أمكن التوصل للمقترحات التالية :

١- يجب أن يعي الوالدان والمدرسون كيفية التعامل الملائم مع المراهقين
من خلال الابتعاد عن فرض الأوامر والآراء على المراهق والتركيز على
عرض ومناقشة الأفكار والآراء حتى يمكن معرفة حوار المراهق الداخلي
الذي يمكن أن يؤدي به إلى الاشتراك في سلوكيات إيذاء الذات غير
الانتحاري.

٢- لابد من إدراج مفهوم المرونة النفسية ضمن المقررات الدراسية
حتى يساعد في تحسين قدرة المراهق على المواجهة ، ومن ثم التصدي
للمشكلات والمواقف الحياتية التي قد تستثير الرغبة في إيذاء الذات.

٣- وفقاً لما سبق ، يعد العلاج الديالكتيكي أكثر العلاجات النفسية
فعالية في خفض إيذاء الذات غير الانتحاري، ويرجع ذلك إلى وجود
عنصر اليقظة الذهنية الذي يساعد الأفراد على وصف خبراتهم وانفعالاتهم
وليس الحكم عليها ، الأمر الذي يخفض من سلوكيات إيذاء الذات ، ويقلل
أيضاً من بعض الصعوبات النفسية المرتبطة بها مثل الاكتئاب والقلق.

المراجع

أولاً: مراجع باللغة العربية:

- الأعرس ، صفاء.(٢٠١٠).الصمود النفسي من منظور علم النفس الإيجابي ،
المجلة المصرية للدراسات النفسية ، ١٤(٦٦) ، ٢٥-٢٩.
- الحمداني ، ربيعة ؛ منوخ ، صباح.(٢٠١٣). مستوى المرونة النفسية لدى
طلبة المرحلة الإعدادية وعلاقتها بالجنس والتخصص. مجلة جامعة
تكريت للعلوم الإنسانية ، ٢٠(٦) ، ٣٧٧-٤١٠.
- الدسوقي ، مجدي.(١٩٩٩). مقياس الصراع النفسي. القاهرة : الانجلو
المصرية .
- الزعبي ، أحمد.(٢٠١٦). المرونة النفسية كمتغير وسيط بين أحداث الحياة
الضاغطة والصحة النفسية لدى عينة من طلبة جامعة دمشق. مجلة
جامعة دمشق ، ٣٢(٢) ، ٥٩-٨٥.
- العاسمي ، رياض ؛ بدرية ، علي.(٢٠١٨). التنظيم الانفعالي وعلاقته
بالمرونة النفسية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية . مجلة جامعة
تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، ٤٠(٣) ، ٦١-٨٠.
- العلوي ، آسيا ؛ الشوارب ، إياد.(٢٠١٧). المرونة النفسية وعلاقتها بالتوافق
النفسى والاجتماعي لدى الطلبة في الأردن. رسالة ماجستير منشورة ،
كلية العلوم التربوية والنفسية ، جامعة عمان العربية.
- السعيد ، صالح.(٢٠١٧). سلوك إيذاء الذات والسلوك العدوانى وعلاقتها
بمرحلة المراهقة . دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٤٤ ، ٢٣٣-
٢٤٣.

- الشعلان ،لطيفة .(٢٠١٨). مدى انتشار ودافعية تاريخ إيذاء الذات غير الانتحاري وفقاً لمتغير النوع لدى طلاب الجامعة السعوديين. مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ٢(٤٢) ، ٣٣٧-٣٩٠.
- المومني ،أيوب ؛الشواشرة ، عمر.(٢٠١٣). سلوك إيذاء الذات وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية لدى نزلاء الإصلاح والتأهيل الأردنية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية ، الجامعة الإسلامية بغزة ، ٢١(٢) ، ١٣٥-١٥٩.
- ربابعة ، هشام ؛ صوالحة ، محمد .(٢٠١٨). المرونة النفسية وعلاقتها بقلق الاختبار لدى طلبة الجامعة الأردنية. رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، جامعة اليرموك بالأردن.
- شقورة ، يحي .(٢٠١٢). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة. رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية جامعة الأزهر -غزة.
- عابدين، حسن ؛ الشرقاوي ، فتحي .(٢٠١٦). مهارات تنظيم الذات والمرونة النفسية وعلاقتها بجودة الحياة الأكاديمية لدى طلاب كلية التربية -جامعة الإسكندرية. مجلة كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، ٢(٦) ، ٦٠-١.
- عبد الستار ، رشا (٢٠١٣).القبول الرفض الوالدي وعلاقته بالسعادة في بداية الرشد : تقدير الذات ومرونة التكيف كعوامل واقية . رسالة دكتوراة (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة حلوان.

- علي ، برقيفة .(٢٠١٧). علاقة المرونة النفسية بمتغيري الجنس والسن. رسالة ماجستير منشورة ، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ، جامعة قاصدي مرباح بورقلة.
- فايد ، حسين .(٢٠٠٨). صدمة الطفولة بين الشخصية وعلاقتها بخبرات التفكك والتفكير الانتحاري لدى عينة غير إكلينيكية . مجلة دراسات نفسية ، ١٨(٤) ، ٦٤٩-٦٨٨ .
- فارس ، أشرف .(٢٠١٨). الشفقة بالذات وعلاقتها بالمرونة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة المنيا. مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، (٣٢)، ٥٢٢-٥٨٤ .
- قشقوش، إبراهيم. (٢٠١٧). سيكولوجية المراهقة. القاهرة : الانجلو المصرية.

ثانياً: مراجع باللغة الإنجليزية:

- Baetens, L.,Claes ,L.,Hasking ,P., and Smits ,D.(2015).The relationship between parental expressed emptions and non-suicidal self-injury: The mediating roles of self-criticism and depression. Journal of Child Fam Stud ,24 ,491-498.
- Bakar, A,A ., Samsudin ,Z., and Afthanorhan ,A.(2016).Re-examining family communication pattern: The confirmatory factor analysis. Journal of Business and Social Review in Emerging Economies , 2(2) , 101-108.
- Baldwin,M ,W.(1992).Relational schemas and the processing of social information . Psychological Bulletin ,112 ,461-484.
- Bassett ,G., Folga ,S ,Buehring ,W., and Petit ,F.(2012). Resilience : Theory and application. Report Argonna National Laboratory, Uchicago Argonna , Chicago, 1-65.
- Benau ,E ., Jenkins ,A., and Conner ,B.(2017).Perceived parental monitoring and sexual orientation moderate lifetime acts of non-suicidal self –injury,Internatinal of Suicide Research , 21 , 322-340.
- Conboy ,L .(2009) . Cutting away the pain: An examination of self-injury behaviors among a community sample of females . Published Master Thesis ,Faculty of Graduate Studies ,University of Guelph.

- Firoza ,H., and Sathar , S.(2018). Impact of parenting styles on adolescent resilience. Indian Journal of Health and Well-being , 9(7) ,937-944.
- Fox,K ,R.,Franklin , J ,C ., Ribeiro,J ,D., Kleiman ,E ,M., and Bentley ,K ,H.(2015). Meta-analysis of risk factors for non-suicidal self-injury. Clinical Psychology Review ,42 ,156-167.
- Garisch ,J,A and Wilson ,M ,S.(2015).Prevalence ,correlates ,and prospective predictors of non-suicidal self-injury among new Zealand adolescents : Cross –sectional and longitudinal survey data .Child and Adolescents Psychaitry and Mental Health , 9(28) , 1-11.
- Gottlieb , A, L.(2015).Risk for engagement in nonsuicidal self-injury in children and adolescents. Published PhD Thesis , Faculty of Social Sciences ,University of Denver.
- Gratz ,K.(2001).Measurement of deliberate self-harm: Preliminary data on the deliberate self-harm inventory. Journal of Psychopathology and Behavior Assessment ,23(4), 253-263.
- Haverfield , M.(2015). Features of parent-child interaction as predictors of emotional ,cognitive ,and behavioral markers of resilience in children of alcoholics . Published Master Thesis ,Faculty of Graduate Studies ,University of Guelph.

- Heidari ,M., Mortezaee ,H.,Masomi ,H., and Raji .(2016). The relationship between family communication patterns and mental health in adolescents. International Journal of Humanities and Cultural Studies ,2356-5926.
- Huang ,L ., and Mossige ,S.(2015). Resilience in young people living with violence ans self-harm: Evidence from a norwegian national youth survey. Psychological Research and Behavior Management ,5(8) ,231-238.
- Johnson ,J ,P .,Gooding ,A,M., and Tarrier ,W,N.(2010).Resilience as positive coping appraisals: Testing the schematic appraisals model of suicide. Behavior Research and therapy ,48 ,179-186.
- Koerner A ,F., and Fitzpatrick, M ,A .(2002a).Toward a theory of family communication. Communication Theory , International Communication Association , 12(1) , 70-91.
- Koerner A ,F., and Fitzpatrick, M ,A .(2002b). Chapter 2: Understanding family communication patterns and family functioning : The roles of conversation orientation and conformity orientation. Communication Yearbook ,26(1) ,36-68.
- Lichtman ,T ,G and Shenker ,E.(2019). Patterns of nonverbal parental communication : A social and situational contexts approach. Journal of Social and Personal relationships ,36(1) ,83-108.

- Madden ,S ,C .(2007). The relationship between psychological maltreatment and deliberate self- harm and the moderating role of resilience in an undergraduate residence hall population. Published PhD Thesis , University of Northern Colorado.
- Meszaros ,G.,Horvath ,L ,O.,and Balazs ,J.(2017).Self-injury and externalizing pathology : A systematic literature review. BMC Psychiatry,17(160) ,1-21.
- Moltafet , G.,Firoozabadi ,S., Zarrincola ,F., and Red ,H.(2015). Prediction of resiliency based on family communication patterns and satisfying basic psychological needs. Global Journal of Psychology Research , 5(1) ,11-17.
- Mrazek ,P., Mrazek , D.(1987). Resilience in child maltreatment victims: A conceptual exploration. Journal of Child Abuse and Neglect ,11(3) ,357-365.
- Riggi ,M,E.,Moumne ,S.,Heath ,N.,and Lewis ,S.(2017). Nonsuicidal self-injury in our schools: A review and research- informed guidelines for school mental health professionals. Canadian Journal of School Psychology ,32(2) , 122-143.
- Samek ,D,R ., and Rueter , M ,A .(2012). Associations between family communication patterns ,sibling closeness , and adoptive status. Journal of Marriage Fam , 73(5) , 1015-1031.

- Shojaee , S.,Khakhaninejad ,M ,S.,Najafi ,M.(2018). Family communication patterns of individulas with and without disabilities. Health Psychological Research ,(6) , 1-20
- Singh ,O,P. (2018). Nonsuicidal self-injury : Implications for research and management .Indian Journal of Psychiatry ,60(3) ,259-260.
- Southwick, S ,M., Bonanno ,G ,A., Masten ,A ,S ., and Yehude ,R.(2014). Resilience definitions ,theory ,and challenges: Interdisciplinary perspectives. European Journal of Psychtraumatology ,5,1-14.
- Tang ,J.,Lie ,G.,Chen ,B., Huang ,Z., Zhang , Y., and Chang ,H.(2018). Prevalence of and risk factors for nonsuicidal self-injury in rural china : Results from a nationwide survey in china. Journal of Affective Disorders , 226, 188-195.
- Ungar ,M.(2004). Constructionist discourse on resilience: Multiple contexts multiple realities among at-risk children and youth. Youth and Society,35(3) ,341-365.
- Valencia –Agudo ,F., Burcher ,G .,Ezpeleta ,L.,and Kramer ,T.(2018). Nonsuicidal self-injury in community adolescents: A systematic review of prospective predictors ,mediators ,and moderators. Journal of Adolescence ,65 ,25-36.
- Wal ,W ,V.(2015).Coping and resilience as predictors of adolescent self-harm. Published Master Thesis ,Faculty of Humanities

,University of The Free State. Journal of Research on
Adolescence, 27(2),392-406.

- Wang ,B.,You ,J., Lin ,M., and Xu ,S.(2016). Developmental trajectories of nonsuicidal self-injury in adolescence and intrapersonal – interpersonal risk factors . Journal of Research on Adolescence ,27(2) ,392-406.
- Wester , k,L ., and King ,K .(2018). Family communication patterns and the mediating role of communication competence and alexithymia in relation to nonsuicidal self-injury. Journal of Mental Health Counseling , 40(3) , 226-239.
- Whitlock ,J.(2010). Self-injury behavior in adolescents . PLoS Medicine ,7(5) , 1-4.
- Yates ,T.,Tyrell .,and Masten ,A ,S.(2014). Resilience theory and the practice of positive psychology from individual to societies .National Science Foundation, University of Minnesota.
- Zarei ,E.,Fallahchai ,S,R .,and Sarrigani ,N ,V.(2013). The study of relationship between family communication patterns with resilience and quality of life the high school girls students. J.Life Sci . Biomed ,3(4) , 289-293.
- Zautra A.J., Hall, J.S., and Murray, K.E. (2010). Resilience: A new definition of health for people and communities. In J.R. Reich, A.J. Zautra, & J.S. Hall (Eds). Handbook of Adult Resilience . New York: Guilford.

Family Communication Patterns and Psychological Resilience as Predictors of Nonsuicidal Self- Injury in Adolescents

Dr.Nehad Abd Elwahab Mahmoud

Assistant Professor of Psychology

Faculty of Arts, Helwan University.

The present **Study Aimed to** identify the relationships between nonsuicidal self- injury and family communication patterns, and psychological resilience in adolescents of both sexes . It also aimed to detect differences between males and females in study variables, besides identification of predictive power of family communication patterns, and psychological resilience in predicting of non suicidal self- injury . **The Total Sample** of the study included (394) of teenagers , aged 16-20 Years, with an average age of 18,07 and a standard deviation of + 1,45 for the total sample. Tools were used: Revised Family Communication Patterns Questionnaire, Resilience Appraisals Scale, and Non Suicidal Self- Injury Scale.**The Results** : The most common forms of non suicidal self- injury are: nail biting ,tightening hair ,banging the head ,drawing ,scratching and piercing the skin , and there are statistically significant differences between males and females in conformity orientation of family communication Patterns and psychological resilience in favor of males , and no statistically significant differences between them in non suicidal self- injury ,also there are statistically significant negative

relationships between nonsuicidal self- injury and conversation orientation of family communication patterns, and psychological resilience in adolescents of both sexes. In addition, the results of the study also resulted in predicting of psychological resilience and conversation orientation of family communication patterns with nonsuicidal self- injury.

Keywords: Family Communication Patterns- Psychological Resilience - Nonsuicidal Self- Injury- Adolescence.